«الشمال» تواصل استطلاع آراء النخب الوطنية

ص 5 - 6

الشمال

ACHAMAL 2000

إعلام جهوي متقدم

المغرب تاز MAROC 2007 www.ojd.ma

تطمينات السلطات المغربية بخصوص وفرة مواد التموين

د. محمد البوشوكي

الملحق القانوني حول دستورية حالة الطوارئ الصحّية

ص 7 - 8 - 9 - 10

المدير المسؤول: عبد الحق بخات - رئيس التحرير: عبد الإله الموسي - الهاتف: 05.39.94.30.08 - الفاكس: 05.39.94.57.09

العدد 1040 - الثمن 4 دراهم - الثلاثاء 13 شعبان 1441 / 07 إلى 13 أبريل 2020

جريدة يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع • الإدارة، التحرير، الإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز • البريد الإلكتروني : info@achamal.ma - الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

من الشمال

تطمينات السلطات المغربية بخصوص وفرة مواد التموين

• عبد الإله المويسي

mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

كما تتبع الجميع، كانت قد شهدت الأسواق الوطنية بمختلف مستوياتها إقبالا هستيريا على المواد الغذائية الأساسية ومختلف أنواع الخضراوات واللحوم والأسماء، وذلك تفاعلا مع الهلع غير المبرر الذي رافق انتشار وباء «كورونا» ببلادنا. مما جعل الأثمان تعرف نوعا من التسيب والمضاربة غير القانونية.

وفي سياق تفاعلها مع هذا الوضع غير المريح، جراء بعض السلوكيات المدنية غير الواعية باستثنائية الظروف، أكدت وزارة الداخلية أن تموين الأسواق بالمنتوجات الفلاحية والسمكية يتم بطريقة منتظمة ومستمرة، رغم الطلب الكبير الذي أدى إلى نفاذ سريع لبعض المواد الغذائية الفلاحية واللحومية على مستوى بعض الأسواق ونقاط البيع، نافية بالقطع إمكانية احتمال تعرض السوق المغربي لأي تراجع أو ضعف في تموينه بالمنتوجات الفلاحية واللحومية.

وأوضحت الوزارة في بلاغ رسمي لها أن المغرب، بحكم سياساته الاقتصادية الوطنية التي ينتهجها دائما، يضمن إعادة التموين وذلك بما يتوفر عليه السوق المغربي من منتوجات كافية، وكذلك بفضل الكميات التي يتيحها الإنتاج الفلاحي ونشاط الصيد اللذان لا يعرفان أي انقطاع.

من جهة أخرى أكدت بلاغ الوزارة أن التموين المتعلق بالمنتوجات المستوردة لا يشهد أي تعثر، لأن تبادل البضائع مستمر بشكل عادي في كل من الاستيراد والتصدير.

أما بالنسبة لبعض المنتوجات التي عرفت طلبا متزايدا، بشكل خاص خلال الأيام الأخيرة، خوفا من نقص محتمل في عرضها، وتهم بالأساس مختلف أنواع الخضراوات والحمضيات والفواكه، طمأنت الوزارة المستهلك المغربي بخصوص الاستمرار في التزود بهذه المنتوجات بشكل منتظم دون أي خوف من انقطاعها على مستوى الأسواق.

وهكذا، فسيتم تزويد السوق باستمرار بمنتوجات الخضراوات والبواكر على مدار العام. وبالنسبة للطماطم والبطاطس والبصل، على وجه الخصوص، سيتم تلبية الاحتياجات الوطنية من خلال الإنتاج الذي لن يعرف أي انقطاع. وأوضحت الوزارة أن المخزون المتاح حاليا على الشكل التالي:

في الفترة الممتدة من اليوم وحتى يونيو، التموين سيتم من خلال المخزونات الحالية ومن خلال محاصيل زراعات عدة مناطق والتي توجد حاليا في طور الإنتاج. وتبلغ كميات الإنتاج المتوقع هذه الفترة 352.000 طن من الطماطم، و 910.000 طن من البطاطس و412.000 طن من البصل. هذه الكميات المتوفرة تغطي بشكل كافي الاحتياجات الوطنية، بما في ذلك خلال شهر رمضان الذي يشهد ارتفاعا في الطلب؛

في الفترة الممتدة من يوليوز إلى دجنبر سيتم تغطية الحاجيات بشكل أساسي بفضل الزراعات التي ستتم في الربيع والصيف في المناطق المسقية.

وتبلغ كميات الإنتاج المتوقعة خلال هذه الفترة 540.000 طن للطماطم، و1 مليون طن للبطاطس و520.000 طن للبصل.

بالإضافة إلى ذلك، وبالنسبة لهذه المنتوجات التي تعرف طلبا مرتفعا، يتم اتخاذ تدابير لتعزيز توزيع الزراعات في المدارات السقوية التي تسمح مواردها المائية بذلك، مما سيمكن من توسيع مساحات الخضر وزراعات الربيع والصيف، وستمكن هذه الإجراءات من تعزيز الإنتاج.

ومن جانبها، فإن وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات وعبر بلاغ موجه للرأي العام، أوضحت وضعية تموين السوق المغربي بالمنتوجات الغذائية الفلاحية والسمكية، والتي تظهر مستويات مرضية في الفترة الحالية وعلى المدى الأطول.

كما أكدت الوزارة أنه في سياق التدابير التي اتخذتها بلادنا لمكافحة انتشار «كوفيد 19»، فإن جميع الفاعلين المعنيين سيضعون الشروط اللازمة والصارمة للسلامة الصحية على مستوى جميع وحدات ومصالح إنتاج وتوضيب وتوزيع للمنتجات الفلاحية والسمكية (أسواق الجملة لبيع الخضر والفواكه والأسماك والمجازر). وتهدف هذه الإجراءات إلى ضمان استمرار نشاط هذه المرافق وقنوات توزيعها على الرغم من أي تدابير وقائية جديدة محتملة.

وذكرت وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات في بلاغ صحفي، أن الإنتاج الفلاحي يحافظ على وتيرته المعتادة، كما أن أسعار بعض المواد الغذائية التي شهدت زيادات "عرضية" عادت إلى وضعها الطبيعي، وأضاف البلاغ أن توزيع الزراعات التي تم وضعها خلال فصل الشتاء وخاصة بالنسبة للخضروات الأكثر استهلاكا (الطماطم والبصل والبطاطس) والتي هي طور الإنتاج ، سيسمح بتغطية الاحتياجات الاستهلاكية لهذه المنتوجات بشكل كبير خلال شهري أبريل وماي.

وأوضح البلاغ أن تموين الحاجيات الوطنية من الحبوب والقطاني يتم في ظروف جيدة، بعدما عززت الواردات من الحبوب من وضعية المخزونات، ما سيمكن من تغطية ما بين 3 إلى 4 أشهر ولاسيما فيما يخص القمح والذرة والشعير والقطاني.

أما وزارة الصناعة والتجارة والاقتصاد الأخضر والرقمي، فقد أكدت أن العرض كاف لتلبية جميع احتياجات استهلاك الأسر بما في ذلك احتياجات شهر رمضان الذي يتميز بارتفاع مستوى الاستهلاك. مضيفة بأن مصالح الوزارة تقوم يوميا بتحقيقات على مستوى السوق المحلي واستقصاءات لدى منتجي ومستوردي المنتجات المصنعة الأكثر استهلاكا (السكر، الشاي، الحليب، الزيوت الغذائية، الزبدة إلخ) للتأكد من وفرة هذه المواد بكميات كافية.

ولقد لقيت هذه التطمينات ارتياحا واضحا لدى المغاربة مما ساهم في تراجع حالة الهلع التي عصفت بالمغاربة.

قطرات مداد

• محمد إمغران

حلول أساسها ورد يومي وتدابير احترازية وتغذية صحية

ليس هناك أحسن في ظل انتشار فيروس وباء «كورونا» من القيام بالتدابير الاحترازية، الموصى بها من قبل المصالح المختصة وكذا الاهتمام بالتغذية كوسائل وأسباب، مع ضرورة الالتزام بالذكر والورد اليومي بالنسبة للمؤمن الذي يضع ثقته كاملة في المولى عز وجل، فهو الشافي والمنجي والمخرج من ساعات الضيق والغم. وفي هذا الإطار، قدمت مسؤولة عن البرنامج الوطني للتغذية بمديرية السكان بوزارة الصحة، مجموعة من النصائح التي تساهم في تقوية المناعة ضد «كوفيد- 19» وأوصت بضرورة اتباع عدد من التعليمات للحفاظ على الصحة خلال فترة الحجر الصحي.ومن هذه التعليمات الإبقاء على الحركة حتى ولو داخل المنزل، موضحة أن الكبار يجب أن يتحركوا 30 لمدة دقيقة في اليوم والصغار لساعة واحدة، مع النوم الجيد، لأن «قلة النوم هي الأخرى تضعف المناعة ويجب الالتزام بسبع إلى ثماني ساعات نوم في اليوم. ينضاف إلى ذلك، التغذية الجيدة التي تحمي من الأمراض المعدية كما تحمي من الأمراض المزمنة التي تضعف المناعة»، مع ضرورة اعتماد نظام غذائي متنوع.وقالت المتحدثة الوزارية إن الجسم يحتاج إلى «البروتينات» بشكل يومي، سواء ذات الأصل الحيواني، لكن دون الإكثار من اللحم الأحمر، أو ذات الأصل النباتي التي تعمل على تكوين مضادات الأجسام التي تحارب الفيروسات الدخيلة على الجسم.

وأوصت خبيرة التغذية كذلك بشرب كمية كافية من الماء الذي يساعد على طرد السموم وتناول أغذية غنية بالفيتامينات والأملاح المعدنية التي يكون مصدرها الخضر والفواكه، مع تنويع ألوانها خلال اليوم نفسه ويمكن الوصول إلى ما بين 400 و600 غرام في اليوم. ودعت أيضا إلى تنويع مصادر «الفيتامينات» من قبيل فيتامين C الموجود في الحوامض وأيضا في الفلفل بدرجة أكبر، وفيتامين E الموجود في الزيوت أو اللوز والجوز، وفيتامين A الذي يوجد في الخضر التي يكون لونها برتقاليا، وفيتامين D الذي يساهم في تقوية المناعة. ومن تعليمات المسؤولة المذكورة كذلك وللحفاظ على الصحة، يجب تناول الدهنيات الصحية الموجودة في مواد من قبيل زيت الزيتون أو زيت الذرة والفواكه الجافة والسمك و «الأفوكادو». وشددت المسؤولة عن البرنامج الوطني للتغذية بمديرية السكان بوزارة الصحة على ضرورة أن يتبع الإنسان هذا النظام الغذائي الصحي، طيلة الحياة، وليس فقط خلال هذه الفترة. وبخصوص النساء الحوامل، فقد دعتهن المتحدثة إلى الاهتمام أكثر بتغذيتهن مبرزة أن للأطفال الصغار تغذية خاصة بهم، فيها حليب الأم، أهم غذاء. أما عن المواد التي تضعف المناعة، فقد أوصت الخبيرة ذاتها بضرورة تجنب السكريات والأغذية المعلبة. طبعا وهذه التعليمات الخاصة بالتغذية يقابلها إكراه، بخصوص ذوي الدخل المحدود ولاسيما الفقراء الذين تضرروا كثيرا، منذ بداية الحجر الصحي. وبالمناسبة، فإن الجميع ينتظرالدعم الخاص بجائحة «كورونا» متمنيا أن يكون ملموسا على أرض الواقع ومستهدفا لكل من يستحق، بعيدا عن الارتجالية والإقصاء، كما حصل ويحصل في العديد من الأحداث والمناسبات الوطنية، حيث سرعان ما يوجه المتضررون والمقصيون تظلماتهم، عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع

الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com

تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات

رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي

سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
محمد وطاش
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
محمد سدحي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات

التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»

عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
- طنجة -

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67

الفاكس :
05.39.94.57.09

البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة

التوزيع:
سبريس Sapress

الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:

I.S.S.N : 1114-1832

رأي

دردشة

مصطفى حجاج

تجدني أردد في هذه الأيام العصيبة، عبارة «كل نقمة في طيها نعمة».

أرددها حين أرى شوارعنا وأزقتنا وهي تتطهر بغازات ووسائل التعقيم والتنظيف، فتبدو وكأنها اغتسلت وتخلصت من الأدران والأوساخ، وخرجت من الحمام في أحسن صورة وأجمل مظهر.

وأرددها حين أرى هذا الانضباط، والامتثال لتعليمات الحجر الصحي، المتمثل في خلاء المدن على سعتها وامتلائها بالسكان. لا طير سابح ولا كلب نابح كما نقول. الكل التزم بقانون الطوارئ، الذي يدعو إلى اتخاذ الحذر، وعدم الاختلاط.

وأرددها حين أرى هذه الحملة التضامنية التي تسابق إليها المواطنون على اختلاف مشاربهم، للمساهمة في صندوق الإسعاف والعلاج، ومد يد العون للمصابين بهـذا الداء الوبيـل، وللمتضررين من الإجراءات الإدارية المتخذة لمحاصرته.

إن الملايير التي وضعت في هذا الصندوق، تدل على أننا شعب متشبع بقيم التضامن والتكافل، والتراحم والتوادد، وهي القيم التي دعا إليها ديننا الحنيف.

وأرددها حين أرى مستشفياتنا وهي تغير جلدها، وتتأهب لاستقبال المرضى بكيفية حضارية متمدنة، تتماشى مع الحالة الراهنة.

كنا قد أخذنا عن هذه المستشفيات والمصحات، والقائمين عليها، صورة لا تمت إلى ملائكة الرحمة بصلة، ولكن هذه الحملة المباركة التي نشاهدها في نشراتنا الإخبارية، غيرت هذه الصورة القاتمة، وأحلت محلها أطرا طبية تحملت مسؤولياتها بصدق وأمانة، وإخلاص ونزاهة.

وأرددها حين أرى المسؤولين الأمنيين، والمسؤولين بالوزارات والعمالات والمقاطعات الإدارية، يضحون بصحتهم، وأوقاتهم، وراحتهم، ليوفروا للمواطنين الأمن والأمان، والصحة والعافية، والرعاية الشاملة.

وعسى أن تنكشف هذه الغمة، لنعود لحياتنا الاعتيادية، ولنأخذ الدروس والعبر، من هذه النازلة التي حلت بالعالـم، من أقصاه إلى أقصاه، وبثـت فيه الرعب والهلع، والخوف والفزع.

أسئلة حارقة في زمن «كورونا»..

..... عبد الحي مفتاح

ولو أن رغبة نسيان ما يجتاحنا في هذا الظرف الثقيل والمقلق، والهروب إلى عوالم أخرى قد تخفف عنّا هذا الثقل والقلق. فإننا بعد كل هروب عن طريق الانشغال بأعمال يومية او الانغماس في قراءة أعمال أدبية أو مشاهدة أ أفلام أو غيرها أو الاستماع إلى موسيقى أو محاضرات ودروس للتثقيف الذاتي، يعود بنا العقل إلى الواقع، إلى الحدث المهيمن، فقد نتج عن هـذا الوباء إعادة التفكير في قضايا كثيرة مرتبطة بوجودنا الجماعي وكينونتنا الفردية.

وإذا كان ما هو فردي قد يتخذ لتصريفه أشكالا تعبيرية وفنية متعددة، فإن ما يرتبط بالهاجس الجماعي يبقى التعبير اللحظي عنه، ربما الأنجح والأقوى، هو النثر ثم الكاريكاتور وقليل من الشعر...

ليس غرضي هنا هو جرد للقضايا التي أصبحت راهنة على جدول أعمال التفكير والنقاش، وإنما طرح بعض الأسئلة المستفزة لعلنا نجد لها معالجة أو أجوبة في المستقبل القريب، لأنها أسئلة تهم بلدنا ومصيره وبناء المشروع الجماعي الذي تشتغل عليه بلادنا والذي هو أحد رهانات لجنة المشروع التنموي، التي أمامها الآن فرصة حقيقية لصياغة خارطة الطريق على ضوء الحدث المستجد الذي له امتدادات داخلية وخارجية: إقليمية وجهوية وقارية ودولية.

أول هذه الأسئلة هو إعادة النظر في موقع الدولة والقطاع العام، ويستتبع هذا السؤال تقسيم العمل والمهام بوضوح بين القطاعين العام والخاص، وتحديد القطاعات التي على الدولة أن تحتفظ بامتياز السلطة العموميـة فيها، سـواء كانت قطاعـات إنتاجيـة أو خدماتية حيوية، حيث إن الخدمات الصحية والتعليمية والتواصلية وما يرتبط بالنقل والتموين، ثم الإنتاج المرتبط بمواد التطبيب والوقاية الصحية والتغذية والطاقة إلخ. تخضع لنقاش عمومي متوتر يحتاج إلى وقت للترشيد ووضع النقط على الحروف في ارتباط بالمصلحة الوطنية.

السؤال الثاني مرتبـط بخريطـة الموارد البشريـة والكفـاءات والمهن الأساسية التي على بلادنا أن تعيد النظر فيها، إذ أن قوة أي بلد وتقدمه لا يمكن أن تستقر وتحقق الديمومة إلا بالاستثمار الأمثل لمواردها البشرية وإدارتها وتثمينها وتأهيلها ومكافأتها وتوفير جميع الشروط لها للاستقرار والعمل والإنتاج واكتساب المهارات الجديدة والاجتهاد والإبداع. وفي هذا الصدد لا يخفـى على أحد النزيـف الذي تتعرض له بلادنا والبلدان المتأخرة بسبب هجرة الأدمغة والأطر والكفاءات من أطباء ومهندسين وخبراء وعلماء وتقنيين إلخ، والتي قد تشكل عمادا لدينامية أي بلد وقطاعاته الحيوية... في المستقبل

السؤال الثالث المؤرق، إعمـال الحكامة العامة والخاصة، وذلك حتى تكون للسياسات العمومية والقطاعية والإدارات والمؤسسات والمرافق الفعالية القصوى بأقل تكلفة ممكنة، وحتى يتم توظيف الموارد المتوفرة التوظيف الناجع على أرض الواقع من أجل تحسين الخدمات والتدخـلات والتدبير الأمثـل للزمـن والتوزيـع العقلاني والذكي للكفاءات وفق الحاجيات الآنية والمتوقعة، خاصة الظروف الاستثنائية...

السؤال الرابع والخطير يرتبط بمنظومة القيم في المجتمع، حيث إن أي مجتمع لن ينجح إلا إذا نجح في زرع وإرساء منظومة القيم الوطنية الإيجابية من جد وتضحية وتطوع وتضامن إلخ، وبالتالي بناء الإنسان المواطن الواثق من نفسه، المتشبث بوطنه والحامل لهمومه، المساهم في تقدم أمته وتطورها وفي التكاليف العامة في أوقات اليسر والعسر...

السؤال الخامس ويتعلق بالحسم في التردد الذي نعيشه منذ قرون في العلاقة بين مجال السياسة والمجال الديني، بين العلم الحديث والدين، بين الدين والخرافة والشعوذة...، بحيث إن المشكلة التي نعيشها كمسلمين ليس في ديننا الإسلامي الحنيف، ولكن في بعض التأويلات التي تستثمر الدين أحيانا في كبح تطور المجتمع وإشاعة ثقافة الانهزامية والركون إلى الخلف دون إعمال العقل في الأسباب التي من شأنها القفز بالأمة إلى مساحات التقدم او بالعكس السقوط بها في أتون التخلف المقيت الذي ليس من الدين في شيء...

السؤال الأخير يتعلق بورش اجتماعي استراتيجي ذي أولوية واستعجالية طالما تأخرنا في إنجاز خطواته إن لم نقل أهملناه ولم نحقق التقدم المرتضى فيه وهو المتعلق بالحماية الاجتماعية بمفهومها الشامل والمتعلقة بالشغل والبطالة والتغطية الصحية والتقاعد والحقوق الاجتماعية بصفة عامة للطبقة العاملة والفئات الهشة والمحرومة. ولا يعقل أن تبقى بلادنا في ظل الثورة الرقمية غير قادرة على إدماج كل السكان النشيطين في منظومة الحماية الاجتماعية حتى لا يبقى أي شخص خارج هذه المنظومة التي تبين في الظروف الحالية أنها ضرورية من أجل الاقتدار على تقدير المساعدات الاجتماعية وطبيعتها وفقا للمعطيات المضبوطة لمصالح الدولة المختصة واستنادا إلى إمكانيات التضامن الوطني المكفول بالقنوات الرسمية والذي يمكن رفده بالقنوات غير الرسمية المدنية وغيرها....

وأخيرا لا نقول إلا ما قاله عز وجل:» إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

لا خوف على المستمسك بعروة طهارة..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

عندما يبادر المرء بالحديث عن ظاهرة ما.. يحتاج أن يقدم تعريفات أولية عنها بهدف مد القارئ أو المستمع بفكرة مبدئية أو تقريبية تيسر الحصول على الضروري منها.

« كورونا « جائحة ؛ مصيبة ، ووباء ؛ مرض فاش ..

قرأنا وسمعنا كما هائلا من البيانات حول هذه الظاهرة / الوباء ؛ عبر وسائط شتى..قرأنا عن نسبها، تكاثرها، تسميتها، بدايتها، مختبراتها، انتقالها، حضانتها، هجومها، بيئتها، أعراضها، الوقاية منها.. فلا مزيد اذن في هذا الباب لأن الفائدة قد حصلت ..

ظاهرة / وباء «كورونا»

صدمـت عقـول وضمائر الناس، وكشفت أنساقا مـن الخلل في الأبنية الاجتماعيـة في أمصار وبلدان (النظـم الصحية والتربويـة والتعليميـة أساسا) والاقتصادية (اشتـداد الحاجـة إلى موازنات مالية واحتداد التدافع لحيازتها) والسياسية (بؤس المنظورات التحكمية في مصائر البلاد والعباد) والأخلاقية (اتساع رقعـة نوادي القمـار والعـراة والشواذوانتشارآفات الانحراف والعنف والتطرف والقمار ..

من لطف الله أن بلادنا تنبهت للحد من استفحال «كورونا» ـ أعاذنا رب العالمين من جوحها ـ بفضل :

- مبادرة ملكية سامية..
- عمل منتظم لهيئات وأطقم طبية مدنية وعسكرية..
- يقظة وحدات الأمـن والقـوات المسلحة والمساعـدة والوقاية المدنية وأطر وزارة الداخلية
- مبادرات بعض مكونات المجتمع المدني..
- تأطير قيمي لمؤسسات دينية ..
- تضامن اجتماعي منزه عن كل غايات وفصول..

ظاهرة/وباء «كورونا»

نبهت الغافلين الى ضرورة الاستمساك بعروة العلم، لكن لا جدوى من علم متحلل من قيم حضارة طهارة وتطهير ؛ وهذا درس بليغ لبعض دعاة العلمانية المأجورين..

ظاهرة/وباء «كورونا» كشفت أوهام سعادتين تعيشهما شرائح مجتمعية واسعة :

- سعادة بهيمية / غريزية..
- سعادة شيطانية/ سلوكية..

ظاهرة/وباء « كورونا»

نبهت الغافلين لكون جوهر السعادة في معرفة نفوسنا بالحقيقة : من نحن ؟ من أين جئنا ؟ لأي شيء خلقنا ؟ بأي شيء نحقق سعادتنا ونبتعد عن شقائنا ؟

قال لي بعض من أثق به :

من أراد الله به خيرا قيض له وليا ؛ لأنه :

- عريس وجود..
- كهف ايواء..
- شاهد ملكوت..

من أراد الله به خيرا أتى به عند ولي، أو دفعه نحوه ؛ ليكون سببا في سعادته سعادة ملائكية أبدية..

لا تنس أن الأوبة الى الله مفتاح طهارة وتطهير، وأما سبيلها فذكر ودعاء..

- **ذكـر :**

يجعل الذاكر يحيا وينتعش في بسط نورانية :

ـ حياة ويقظة بلسان الاسلام

ـ مشاهدة توحيدية بقلب الايمان

ـ قطعا لكل تشبه ولبس بروح الاحسان

« عجبت لمن كان مفتاح الجنة تحت لسانه، كيف يطبق شفتيه ؟»

دعـــاء :

ذكر وطلب فرج

ذكر من الأذكار المقربة للملك الجبار

زاد من لا زاد له

أعظم طلب سؤال للحق

سبب من أسباب العبادات بعد الفروض

ثم قال لي :

الربانيون لا تلهيهم جائحة أو وباء عن ذكر الله ؛ فقلوبهم خالية من أكـدار، منـارة بأذكـار.. لا خوف على من استمسك بعروة حضارة طهارة وتطهير.

حول المسلسلات الرمضانية :

«اللّه يَعمل شِي تَاوِيل الخير وصافي»

• محمد إمغران

لم تبق سوى مدة قصيرة، قبل حلول شهر رمضان المبارك الذي يعرف انطلاق موسم الإنتاجات التلفزيونية، الذي تتنافس فيه العديد من الأعمال الدرامية والكوميدية، إلا أن هذه السنة، كما يعلم الجميع، تأتي في ظروف استثنائية، أي في ظل تفشي فيروس «كورونا» المستجد، مما دفع العديد من المُخرجين والمنتجين إلى وقف تصوير أعمالهم الرمضانية. ذلك أن إجراءات الوقاية من الإصابة بالفيروس جعلت القائمين على القطاع حائرين بين الاستجابة لمطالب تُشدد على ضرورة إيقاف عملية التصوير بشكل مؤقت للحفاظ على صحة العاملين، وبين تعريض المنتجين والقنوات لخسائر مادية.وأمام تحفظ عدد من المنتجين المتضررين من إيقاف عملية التصوير. وحسب مصدرنا، أوضح مسؤول في إحدى القنوات التلفزية أنه «في حالة عدم التزام الشركة المنتجة بالتاريخ المحدد في العقد المبرم بينها وبين القناة، فإن القانون يفرض على الشركة المنتجة أداء مبلغ مالي كذعيرة على هذا التأخير، خلال الأيام العادية من السنة».أمّا فيما يخص الظرفية الصحية الاستثنائية التي يعيشها المغرب، والتي كانت سبباً في توقيف عجلة العديد من القطاعات الحيوية، يضيف المتحدث نفسه، فإن «العقد المبرم بين القنوات وصناع المسلسلات يتضمن بنداً يعفي شركات الإنتاج من أداء ذعيرة التأخير عن تسليم الأعمال للتلفزيون في موعدها في حالة وجود كارثة معينة تحول دون إنهاء التصوير في الموعد المحدد»، موضحا أن فيروس «كورونا» واحد من هذه الكوارث التي تعيشها الإنسانية، لذلك لن تكون الشركات ملزمة بأداء ذعيرة التأخير لأنها ستعود إلى مواقع التصوير لإنهاء أعمالها التلفزيونية، عندما تسمح الظروف بذلك».

من جهته، وفي تصريحه لوسائل الإعلام، علق محمد بوزكو، منتج المسلسل الأمازيغي «مغريضو»، على إيقاف تصوير المسلسل بالقول: «نحن أمام وضعية استثنائية وظروف قاهرة بسبب تفشي فيروس كورونا، فاتخاذ هذا القرار كان لا بُدّ منه في ظل الظروف الصحية الصعبة التّي يعشها المغرب».

مضيفا أنّ «طاقم العمل واجه عدّة إكراهات أثناء عملية التصوير بإقليم الدرويش، في ظل غياب المواد الصحية والتعقيمية، وتجاوز الفريق لعدد ثلاثين شخصاً بين فنانين وتقنيين الذي أوصى المركز السينمائي المغربي بعدم تجاوزه في تعليماته لتقنين «بلاطوهات» التصوير، الأمرالذي دفع إلى اتخاذ قرار إيقاف التصوير وإخبار مسؤولي قناة الأمازيغية بذلك». وأبرزالمتحدث أنّ «مواصلة التصوير في ظل هذه الظروف الصحية التّي يمر منها المغرب كبّد الشركة المنتجة خسائر مادية، نظرا لاشتغال التقنيين والفنانين في ظروف نفسية صعبة، وتعقيم كل المعدات وآلات التصوير، مما يؤثر على أدائهم، وبالتالي على زمن التصوير، إلى جانب الحرص على تنقل أفراد الفريق من مقر السكن إلى مكان التصوير في ظروف استثنائية، حفاظا على سلامتهم».

وتعليقاً على أداء المنتج لذعيرة تأخيرتسليم العمل في الوقت المحدد للقناة، أوضح المتحدث أنه «بناء على مذكرة وزارة الداخلية، فإن طلبات العروض في جميع الميادين التي توقفت أنشطتها خلال هذه المرحلة لا تترتب عنها أي ذعائر أو جزاءات قانونية، وهذا الأمر ينطبق على شركات الإنتاج»، مشيراً إلى أنّ تاريخ استئناف عملية التصوير مرتبط بالظروف الصحية وتداعيات انتشار الوباء.

وللإشارة، فإن التلفزيون بجميع قنواته المحلية لم يتناول، بعد، الإشارة إلى الأعمال التي لم يتم تصويرها، بسبب تداعيات جائحة «كورونا». وبالمناسبة وفي ظل المشكل «الفيروسي» العالق إلى إشعارآخر، يتطلع الرأي العام أويتساءل المغاربة المهتمون والغيورون هل سيستفيد إنتاج المسلسلات من دروس «كورونا» فتخرج نسبة كبيرة منها إلى النورولو متأخرة جدا، المهم أن تتم بشكل مغايرومتقدم، سواء على مستوى اختيارالأفكارالجيدة والمواضيع والسيناريوهات المثالية أو على مستوى التصويرالمقبول واختيارالفنانين المبدعين والمنتجين المتعطين، أم أن الأفكاروالمواضيع المسمومة والتافهة التي لاعلاقة لها بالواقع المغربي ولا تلامس اهتمامات المغاربة هي التي ستجد لها عرضا، عبرشاشات القنوات التلفزيية المغربية.؟

ـ «اللّه يعمل شي تاويل الخيروصافي».

آسيا والباسيفيك أكثر الوجهات السياحية العالمية تضررا من جائحة «كورونا»

بقلم: عبد المالك بوغابة
رئيس المنتدى المتوسطي للسياحة

لقد شكلت السياحة أهمية كبيرة لاقتصاديات الدول، يوجد عدد من المناطق التي تعد من أكثر المناطق زيارة في العالم، حسب الترتيبات المنظمة العالمية للسياحة، وهي فرنسا ويليها اسبانيا ثم الولايات المتحدة وتركيا وإيطاليا وألمانيا والصين التي كانت منبع الفيروس الأول، وكذلك الحال مع كوريا الجنوبية واليابان وسنغافورة وتايلاند وماليزيا. من أكثر الدول المتضررة على خلفية انتشار فيروس كورونا مما سبب في اضطراب وشلل في القطاعات النقل الجوي والبحري، والتي تعتبر ضربة قاسية للسياحة العالمية، التي كانت تعتبر مصدر تساعد على رفع مستوى الدخل على الصعيدين القومي والفردي، وتتوفر فرصاً للعمل في العديد من المجالات: الفنادق، والمطاعم، وشركات السياحة المختلفة، بالإضافة إلى توفير عدد أكبر من وكالات تأجير السيارات، والمعدات الرياضية، ومحلات بيع الهدايا التذكارية... مما يُقلل من البطالة، ويعيش 10 في المائة من العاملين في العالم من عائدات قطاع السياحة. السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى متى سيستمر هذا الوضع..؟ وما مصير قطاع السياحي في زمن كورونا؟ على سبيل المثال لا الحصر كان قطاع السياحي في الصين يزدهر بكثير، مع سفر الصينيين إلى مناطق قريبة وبعيدة أيضاً. لكن كل ذلك توقف في يناير الماضي بعد ضهر في مدينة وخان في الصين بؤرة الوباء للفيروس كورونا، محولاً المواقع السياحية البارزة إلى مدن أشباح، فرغم هذه الظروف لقد نجحت الصين في كسب الوقت وقدمت مساهمات إيجابية في المعركة العالمية ضد الوباء وهو أمر بات واضحا للعالم بأسره، بعد ثلاثة أشهر من المعاناة والحجر الصحي الذي دام حوالي شهرين، حتى انتهاء التفشي، ويعود قطاع السياحة إلى مستواه الطبيعي بشكل تدريجي، حيث ينفق السياح الصينيون مبالغ أكثر من غيرهم في الخارج، فالمغرب من بين الدول المستفادة من السياحة الصينية.

وتشير التقديرات على ضوء نتائج تداعيات إنتشار فيروس كورونا إلى خسائر في قطاع السياحة العالمي إلى حوالي 80 مليار دولار، وأن أكثر الوجهات السياحية المتضررة هي منطقة آسيا والباسيفيك والتي تقدر خسائرها بحوالي 7 مليار دولار أمريكي حتى الآن. فإجمالي خسائر قطاع السياحة منذ بدأ ظهور الفيروس حتى الآن بلغت 12 مليار دولار أمريكي، حسب المنظمة العالمية للسياحة.

إضافة إلى خسائر قطاع الطيران والتي قدرتها المنظمة الدولية للطيران المدني ICAO بحوالي 5 مليار يورو (5,5 مليار دولار أمريكي). وقد شكل هذا الفيروس ضربة قاسية لقطاع السياحة وكل ما يتصل به من فروع وأقسام، مثل الشركات السياحية وشركات الطيران والفنادق والمطاعم وعائدات الدول من التأشيرات السياحية والمطارات والمنافذ والمتاحف والأماكن السياحية ومعدلات الضرائب وغيرها.. فإن تفشي كورونا يمثل تهديداً خطيراً لصناعة السفر والسياحة، وهناك نحو 50 مليون وظيفة قد تغلق جراء انتشار هذا الوباء عالميًا، مع استمرار انتشار الفيروس وعدم السيطرة عليه سوف يدفع جزءاً كبيراً من ثمنه (العمال والكوادر العاملة في القطاع السياحي)، خاصة أن معظم الدول المتقدمة والناشئة لديها ملايين العاملين في قطاع الطيران والفنادق والمطاعم والخدمات اللوجستية وغيرها، والذين توقفت أعمالهم جراء هذه الأزمة. فحجم القطاع السياحي من الاقتصاد العالمي سنوياً - وفق الأرقام الرسمية- يبلغ قرابة 8.5 تريليون دولار، ما يعادل حجم اقتصادات الدول العربية.

لاشك أن أزمة وأثر كورونا في المغرب لا يقل عن أثره في العالم، مثل الدول الذي خسر هذا القطاع بسبب تفشي كورونا، حيث تراجعت الحركة السياحية في المغرب، مما سبب في خسائر كبيرة بملايير من الدراهم منذ بداية أزمة كورونا. فهذه الأزمة ليست في المغرب فقط وإنما في العالم كله سيشهد ركوداً طويلاً حتى يزول خطر كورونا، وهذا الخطر سيشل حركة السياحة المغربية والعالمية.

وفي هذا السياق قد أتخذ المغرب الإجراءات الاحترازية، من مبادرة ملكية القاضي بإعلان حالة الطوارئ الصحية، إبتداء من يوم الجمعة للحد من انتشار فيروس كورونا أو كوفيد 19 ستمتد حتى 20 أبريل المقبل. التي تندرج في إطار التدابير الوقائية الاستعجالية التى اتخذتها السلطات العمومية، في وقت جد مبكر، ضمن البلدان الأوائل التي اتخذت تدابير احترازية ولكنها ضرورية، خاصة وأن غالبية حالات الإصابة في المغرب كانت حالات وافدة، معظمها قادمة من بلدان الخارج. ومن جهة أخرى إحداث صندوق خاص بتدبير جائحة فيروس كورونا - كوفيد – 19 والذي انطلق يوم الاحد 15 مارس 2020. وما تضمنه من إجراءات حول حماية العمال والحفاظ على مناصب الشغل من أجل التخفيف من تداعيات الاجتماعية. حيث تشكل السياحة في المغرب 7 ٪ من الناتج الداخلي الخام، ويوفر 750 ألف فرصة عمل، وهو ما يمثل حوالي 5٪ من إجمالي نسبة التشغيل اقتصاديا. وقد بلغ عدد السياح الأجانب نهاية عام 2019 حوالي 13 مليون سائح، بارتفاع نسبته 5.2٪، مقارنة مع عام 2018. حيث حقق هذا القطاع عائدات بقيمة 78.6 مليار درهم (8.11 مليارات دولار) في عام 2019، بارتفاع 7.7٪ عن عام 2018.

أكدت السيدة نادية فتاح العلوي، وزيرة السياحة والصناعة التقليدية والنقل الجوي والاقتصاد الاجتماعي في تصريح له أن المغرب تعبأ لتيسير عودة السياح الأجانب بالمملكة نحو بلدانهم. « لقد تم وضع إجراء خاص، لا سيما من خلال الترخيص لما يقارب مائة رحلة خاصة مكنت من عودة عدة آلاف من السياح، والرفع من الطاقة الاستيعابية لآخر الرحلات الجوية التجارية للخطوط الملكية المغربية، وتعبئة كافة السلطات المختصة في العديد من المطارات، فضلا عن تحسيس منظمي رحلات الأسفار والشركات الشريكة لها، فإن مبادرة المغرب تمت في إطار روح الحوار والمسؤولية تجاه هؤلاء السياح الأجانب، مشددة على أن «المغرب لا يتصرف إطلاقا بناء على إملاءات من جهات أجنبية، بل بلدنا يعامل السياح من كافة الجنسيات على قدم المساواة». هذا في الوقت الذي لم يتم الإشارة إلى التداعيات الاجتماعية والنفسية للآلاف من المغاربة قالقون من فقدان أعمالهم في قطاع الخدمات السياحية والفندقية وغيرها من القطاعات ذات علاقة بالسياحة، بسبب كورونا، بعد إغلاق المرافق العامة والخاصة لمحاصرة فيروس كورونا المستجد. حيث يرى المراقبون الاقتصاديون أن بطالة العاملين في قطاع الخدمات يجب أن تفضي إلى التفكير في تطبيق قانون الشغل في هذه الأنشطة مستقبلا، رغم قرار اللجنة اليقظة الاقتصادية التي شكلتها الحكومة بإعطاء الشركات من المساهمات الاجتماعية وتجميد القروض المستحقة للمصاريف.

وتفاعلاً مع الوضع المزري الذي بات يعرفه القطاع السياحي في المغرب يجب على الوزارة المعنية دعوى إلى عقد اجتماع استعجالي بمشاركة مهني القطاع والفاعلين في هذا المجال قصد التدارس التأثيرات المحتملة لقطاع السياحة بسبب فيروس كورونا ووضع خطط مستقبلية فيما يخص التسويق والترويج فى الخارج. ثم يجب أيضا تشكيل هيئة وطنية فى حالة طوارئ لمتابعة الحركة السياحية بشكل يومى مع شركات السياحة والفنادق فى كافة المقاصد السياحية، و إرصاد البيانات والارقام من قطاع الطيران والقطاع الخاص السياحى فيما يخص التغير فى الحجوزات الحالية والمستقبلية. وصياغة خطط ترويجية وتسويقية تتوافق مع الفترة القادمة ما بعد كورونا.

عدنان الجزولي

أستاذ جامعي/ الرباط

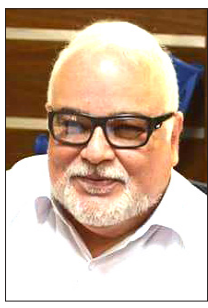

ونحن الآن.. ومنذ أيـام في قلب الصراع لمحاصرة الفيروس القاتل .. ونحن الآن ..ومنذ أيام أصبح الذي يوحدنا أكثر من الذي يفرقنا بسبب وحدة المصير الوجودي ونحن الآن ..ومنذ أيام نستشعر انتماءنا إلى البشرية جمعاء من أجل المحافظة على البقاء ونحن الآن .. وإلى مدة لا نعلم كم ستطول محكوم علينا واحد من اختيارين لا ثالث لهما : اما الاعتكاف بالمنازل حفاظا على حقنا وحق من نحب في الحياة أو الارتماء إلى التهلكة إننا نعيش أياما واسابيع ..أتمنى ألا تتحول الى شهور إذا ما استمرينا في احترامنا لكل اجراءات الحجر الصحي التي تم الإعلان عنها بكل الوسائل .

مثلما البشرية مسؤولة عن أي فرد منها .. فإن أي فرد منا مسؤول اليوم وبشكل مباشر عن هذه البشرية ..بدءا بنفسه وبأهله وبأصدقاءه وبمحيطه وبقريته وبمدينته وبوطنه ..

الانتماء اليوم وغدا إلى البشرية ليس كلمة جوفاء تطلق عبثا أو تخفيفا عمن يعانون منا في أوضاعهم الصحية أو النفسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ..بل هو انتماء فوق كل هذا ويتجاوزه إنه انتماء يجب أن نكون جميعا جديرين به للخروج من المحنة القاتلة بأقل الخسائر في الأرواح والاضرار في النفوس ..

اليوم تلتقي العاطفة والعقل في زواج مسؤول وهادف ليقولا لنا بأن حقنا في الحياة هو اقدس الحقوق وأسماها .. اليوم تتوحد الديانات والمعتقدات وكل ما راكمته الإنسانية من مواثيق واعلانات وفلسفات حقوقية لتقول لنا بكل اللغات وبلسان واحد : حقكم في الحياة أسمى من كل شيء واقدس من اي شيء واعلى من أي شيء . لذلك علينا أن نستثمر في المحافظة على شروط السلامة التي تبين لحد الآن أنها الأنجع في الحد من انتشار الفيروس ومحاصرته والحد من إصاباته والتقليل من الوفيات بسببه .

نعم هي مرحلة قاسية نعيشها كأفراد وكمجتمع عرت الكثير من الفظائع التي يجب فتح ملفاتها واحدا واحدا و مواجهتها .. بل والتخطيط الجاد لتصحيحها من أجل إعادة بناء المجتمع اي بالضرورة بناء الإنسان المتعلم والمعافى في عقله وجسده من خلال منظومة تعليمية قوية ومنيعة ومنظومة صحية موفرة للوقاية والسلامة والعلاج .

بالتأكيد هي فترة صعبة جداً بالنسبة لبلد تعاني غالبيته من الأمية والفقر .. لكن رغم كل شيء علينا ألا ننسى اليوم وكل ساعة من الأيام القادمة بأن هناك جنودا مجندين على مختلف الخطوط الأمامية للحرب ضد الوباء قصد ضمان حقنا في الحياة كيفما كان وضعنا.

هناك الاطباء والممرضون النشيطون والمتقاعدون .. من الجنسين الذين عبروا عن وطنية عالية وتعبؤوا في المستشفيات والمستوصفات والمصحات ..هناك الصيادلة واعوانهم ..هناك تجار المواد الغذائية الضرورية للعيش اليومي..هناك سواق الشاحنات التي تزود المدن والقرى بحاجياتها من تلك المواد .. هناك رجال ونساء السلطة بمختلف أنواعهم ومستوياتهم وهناك رجال ونساء الأمن والدرك والجيش والوقاية المدنية ..الساهرون قولا وفعلا على تطبيق الحجر الصحي ..

هناك الأساتذة من مختلف المستويات والاسلاك الذين تجندوا وتكيفوا رغم كل الصعاب والتكاليف لضمان استمرار التعليم والدراسة عن بعد للتلاميذ والطلبة .. وهناك آخرون كثر ممن يقومون اليوم بأعمال كانت تبدو وكأنها عادية .. وأصبحت لها بحكم الظروف أهمية بارزة .. هؤلاء كلهم لهم حق علينا بل واجبنا الاسمى هو نحافظ على حياتهم وسلامتهم عبر احترام حقنا ايضا في الحياة .. إنه المصير الإنساني المرتبط بعضه ببعض والذي جاءت هذه الجائحة لتكشف عنة وتفضح من يستهتر به وتقدر من يحترمه ..

وعليه .. كلما جعلنا حركتنا محدودة جداً ومقيدة الضرورة القصوى ومرتبطة بالحاجة الماسة ..كلما حافظنا على أنفسنا من الإصابة بالفيروس القاتل وبالتالي حافظنا على أولئك الذين ذكرناهم والمتواجدين على خطوط التماس الاولى .. ومن ثمة نكون قد حافظنا على أهلنا وأصدقاءنا وزملاءنا وابناء وبنات وطننا الغالي .. رصيدنا في ذلك انتماؤنا إلى وطن واحد ..ومصير واحد ..ورصيدنا الاكبر هو شعورنا العميق بواجبنا وإحساسنا بمسؤولياتنا.. تجاه انتماءنا إلى انسانيتنا.. هاته الأخيرة التي تأخذ اليوم كل معانيها الوجودية والمصيرية ..

أسماء الوديع

محامية بهيئة الدار البيضاء / فاعلة حقوقية

أعتقد أنه لا يمكن للمرء إلا أن يشيد بكل التدابير الاحترازية، ولم لا الاستباقية التي انتهجتها بلادنا لمحاربة تفشي الوباء، حيث جنبتنا العديد من المشاكل والآفات التي يمكن أن تنتج عنه بفعل الاستمرار في الاختلاط والاستمرار في نفس سلوكاتنا السابقة.

وشخصيا أرى أن الحجر الصحي تدبير عقلاني جنبنا السقوط في نفس هول ما حدث في كبريات العواصم الدولية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر إيطاليا، فرنسا، بلجيكا ، إسبانيا وغيرها من الدول التي وجدت نفسها في مواجهة عدو غير مرئي وربما غير متوقع، بل إن أمريكا بجبروتها وعظمتها لم تستطع أنْ تمنع الموت من أن يطرق أبوابها بقوة وبشكل يدعو للتساؤل !

وهنا يمكن اعتبار المغرب من بين الدول القلائل إن لم نقل الأوائل التي انتبهت للأزمة قبل وقوعها فجنبت شعبها بذلك الكثير من الويلات . وهذا ما أشادت به العديد من القنوات الأجنبية، بل إن منظمة الصحة العالمية أكدت بدورها على ذلك ... وهنا لابد من الاعتراف بكون المغرب احتل الصدارة في هذا الشأن . هذا الأمر ولد لدى المغاربة شعورا بالتفوق ما لبث أن استحال إلى شعور بالانتماء للوطن وكأنهم يستعيدون الثقة المفقودة !! هذه الثقة التي يتعين على الدولة أن تعمقها وتساهم في بناء صرح من التضامن والمصير المشترك الذي ظهرت بوادره بقوة ! وهي فرصة تاريخية لا تعوض على الدولة والمسؤولين التقاطها والعمل على ضمان استمرارها وذلك بتوفير الصحة للجميع وتعميم تعليم جيد ينهل من مناهج تعليمية تتوخى بناء الإنسان...وعلينا جميعا أن نساهم في هذا البناء كل من موقعه. ولعل كل ذلك جعل جل المغاربة يستجيبون لنداء الحجر الصحي بتلقائية كبيرة إلا في حالات متفرقة ومعزولة.

بالنسبة لنساء ورجال الصحة ومسؤولي الدولة... تحضرني مقولة لم نعد نسمعها كثيرا : «في الشدائد يظهر معدن الرجال» وأنا أضيف ومعدن النساء أيضا . لقد أظهرت هذه الأزمة أن رجال ونساء الصحة من معدن أصيل فعلا.... فلكل الأطباء والطبيبات ولكل الممرضين والممرضات، لكل سائقي سيارات الإسعاف والمرافقين لهم لكل نساء ورجال النظافة داخل المستشفيات ولكل من له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بجبهة القتال . هؤلاء الذين يقفون سدا منيعا ضد آفة الوباء وضد انتشاره رغم قلة الإمكانيات ونذرتها ... لهؤلاء وأولئك أقول، أنتم حماة الوطن ولكم ترفع القبعات وتخر الجبال وتنحني الجباه ...دمتم فخر الوطن وعزته ودام لكم الوفاء. بكم يصير المستحيل ممكنا ويصبح للحيّاة طعم الانتصار.... وحبذا لو ينتبه المسؤولون عن الصحة لهذه الفئة من الجنود المجهولين ويراجعوا حساباتهم وترتيب الأولويات ويعملوا على بناء قطاع الصحة بما يضمن كرامة وصحة المواطن ويعيدوا الاعتبار للعاملين بالقطاع بما يليق بتضحياتهم وعطاءاتهم وتفانيهم....ولن يستقيم ذلك إلا بإعادة النظر في السياسة التعليمية في البلاد وتبني المنهجية العلمية في تربية الأجيال

ندائي للمغاربة... هذه فرصتنا لرص الصفوف من جديد على أسس جديدة من البذل والعطاء والتضحيات ونكران الذات من أجل المساهمة في بناء المغرب الذي نحلم به جميعا ... مغرب الكرامة والحرية... مغرب الإنسان الذي يبني ولا يهدم، مغرب آمن ينبذ العنف ويشيد المستقبل الواعد . ولن يفوتني في الأخير أن أسجل أن الانخراط في كل هذا لن يتأتى إلا بإشراك الجميع في عملية البناء وذلك عبر مصالحة وطنية تعطي للبلد نفسا جديدا والتحاما أقوى وانفراجا سياسيا ربما يجعلنا نخطو خطوات كبيرة نحو الغد المنشود ....

وللعدل يظل رجال الأمن بجميع أسلاكهم ومراتبهم الجدار الأشم والذرع الواقي بما عبروا عنه من التزام ومهنية وطول النفس وهم يواجهون بعض الانفلاتات هنا وهناك .يجوبون الأزقة والشوارع ويناشدون المواطنين « أن الزموا بيوتكم « حماية لأرواح الناس، ومعرضين حياتهم للخطر في كل لحظة بل إن صور بعضهم وهم يستعطفون الساكنة أدمت القلوب ! فتحية تقدير ومحبة واعتزاز لهم ولكل الشرطيات والقائدات وكل المقدمين والشيوخ في البوادي والمناطق النائية ....تحية لكل من جعل مصلحة الوطن هي العليا. يبقى علينا أن نستخلص الدروس وربما نقول مع القائل «رب ضارة نافعة» ولنجعل من هذا الحدث منطلقا لبناء علاقات جديدة بيننا تنبذ الأنا المقيتة وتشيد لروابط التسامح والالتحام من جديد... كرونا ستمر بما لها وما عليها، فماذا حضرنا لتلك اللحظة !!

و لنتشبث بتراب وطننا كيفما كانت الظروف والأسباب ولنكف عن مقايضته بالمنافي الاختيارية ... ولنبني جميعا صرح هذا الوطن من جديد .... وطنا يتسع الجميع ويعيد الاعتبار لمفهوم المواطنة الحقة ولنقل مع الشاعر : بلادي وإن جارت علي عزيزة.... وأهلي وإن ضنوا علي كرام.

عبدالسلام الرواعي

فنان تشكيلي/ طنجة

أحترف الحزن و الانتظار لم أجد عنوانا مناسبا كهذا لوضعيتي و أنا أعيش الحجر الصحي، وهو من كلمات لإحدى أغاني السيدة فيروز. مرّ الاسبوع الاول لي في البيت ، أنجزت بعض الأعمال الفنية ، أحاول أن أضع نظاما للاسرة حتى لا نسقط في الملل، لم أستطع البقاء أكثر فقررت تكسير الحجر الصحي . ذهبت مشيا إلى شاطئ البحر لأني اشتقت إلى الفضاءات الواسعة ، و بُعد النظر و نبض الحياة ، فأخذت الطريق الساحلي من ميناء طنجة إلى مرقالة ، فما أن توسطت الطريق الفارغ إلا من بعض رجال القوات المساعدة امتلكني خوف شديد حينما أدركت أنني وحيد أمشي ، حالة طوارئ بالفعل ، طيور النورس على قارعة الطريق ، و هو بكل تأكيد كان مكانها الطبيعي قبل زحف الحجر و الإسفلت، على يساري هناك بعض الجرافات تهدم منازل حي الحافة و هو مشهد لا نراه إلا في فلسطين المحتلة ، فكرت في الرجوع لكن بدا لي أن ما تبقى هو تقريبا نفس المسافة التي قطعت . واصلت المشي ، و بدأت الهواجس الداخلية و الاسئلة ترد علي . إن هذا الوباء الذي يجتاح العالم هو إنذار بالدمار ، و أن هذا العالم غير قادر على الصمود في وجه الكوارث ، كذلك أصبح الانسان مصدرا للموت ، و الخطير أن شعبنا و جل الشعوب المتخلفة لا تستطيع المشاركة في القضايا العالمية و لا في صياغتها ، مستسلمين لهيمنة الغرب و مخططاته العنصرية و الحقيرة . إن شعوبنا تزداد عبودية و جهلا ، تتشبث بالعقل الخرافي ، و يتراجع فيها دور العلم و الثقافة و الابداع و القيم الحقيقية للإنسان . بدالي الطريق طويلا ، وصلت إلى شاطئ مرقالة المملوء عن آخره بطيور النورس فغاب عنه العشاق و الصيادون ، قال لي أحدهم : لأول مرة يرى القطط جائعة تصطاد الفئران لتأكلها بعدما كانت تقتات في السابق من ما يجود به الصيادون و العابرون ، قلت له : نعم رزق شيء في شيء ، لكن للأسف ، هناك من الأنانيين و العبثيين لا يقبل التعايش رغم أننا لدينا مصير بشري مشترك و نعيش نفس التهديد.

أحمد لكبيري

روائي

الوباء لايزال في بدايته، وفي غياب دواء شافي منه، فلا أحد يمكنه أن يتكهن بتطوراته وما سوف ينتج عنه من آثار إن على المستوى الإنساني أو الاقتصادي أو الاجتماعي. لهذا في نظري المتواضع، علينا كمغاربة، سواء كنا داخل الوطن أو خارجه، أن نتعامل مع هذه الجائحة بوعي وواقعية. معنى بوعي، أولا أن نسلم، بأن كورونا فيروس، وباء خطير وقاتل ولابد أن نثق في سلطاتنا المختصة ونمتثل لتعليماتها وأوامرها، لأن كل ما يصدر عنها من قرارات وكل ما تتخذه من إجراءات، يكون مدروسا ومفكرا فيه من طرف خبراء و اختصاصيين في تدبير مثل هذه الأزمات وما يتعالق بها من مشاكل أخرى، وكما نقول في مثال دارجي مغربي:» اذا عاش السبع، عاش أولاده» والسبع هنا، يمكن تأويله بالراعي:» كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» وإذا كان الراعي الكبير، الذي هو الدولة بجميع مؤسساتها، لم يدخر جهدا، في اتخاذ العديد من الإجراءات السريعة و الحاسمة لمحاصرة الوباء في بدايته، مضحيا بالاقتصاد والمصالح المالية، لفائدة الانسان المغربي، ولا داعي للتذكير هنا بتلك الإجراءات الحكيمة التي صارت معروفة لدى القاصي والداني، فإنه من واجب كل مغربي، أن يعتبر نفسه راعيا مسؤولا ويحسن الى نفسه ورعيته الصغيرة، بمساعدة الدولة، بالبقاء في بيته، وترك الدولة تقوم بواجباتها، لا أن يضطرها لبذل المزيد من الجهود، فقط ليفهم هو المطلوب منه. وفي هذا السياق، لابد من الاشارة الى أننا اليوم، أمام هذا الوباء، ليس لنا خيار آخر، غير ما تتدبره بفعالية وحنكة وحكمة وصبر، سلطاتنا المغربية. هذه السلطات التي علينا كمغاربة ان نكون فخورين ومعتزين بها، وأن نبرهن لها على أننا في مستوى التحدي وفي مستوى الحدث. هذا، دون أن ننسى أننا تحت طائلة القانون. وكذلك علينا أن نتعامل مع هذا الوباء بواقعية، بمعنى، أن نحصن ذواتنا على المستوى البدني و النفسي، ونقتنع بأن الوباء منتشر في كل كل أنحاء العالم، ولايزال داء بلا دواء، و يمكن أن يصيبنا أو يصيب أحدا من أحبائنا، وهي أمور فوق طاقتنا، لذا المطلوب منا اليوم، هو التكيف على هذه الحياة الجديدة، حياة الحجر الصحي، واعتبار بيوتنا حصونا منيعة، في مواجهة عدو حقيقي، خفي وخطير يتربص بنا عند باب البيت. وألا نجعل الدولة تضطر لممارسات نحن في غنى عنها. فالوضع جد خطير. وخلاصة القول، هو أننا في المغرب، بالنظر الى ما يحدث في العالم، لازلنا ولله الحمد متحكمين في الوضع، وقد نتجاوز الأزمة قريبا بأقل الخسارات. طبعا، إذا ما بقينا يدا في يد، وواصلنا تضامننا وامتثالنا لتعليمات وأوامر السلطات.

أنيس الرافعي

قاص

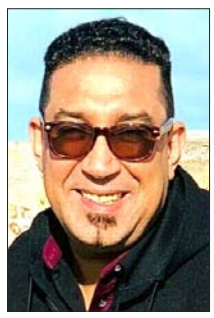

في غضون الأسبوع الثالث من الحجر الصحي الطوعي، وحتى أظل ممسكا بزمام لياقتي النفسية ولا يهرب مني رسن الأرخبيل السادس عشر في يم ولجة الهواجس السوداء الفحيمة، قررت أن أختفي.نعم، أن أحتجب بمحض إرادتي وبكامل قواي العقلية في طيات الصمت . الصمت الحميد. الصمت المبهج. الصمت القاطع الذي يصيب دائرة اللغط في الصميم . أن أسكن بداخله وفي قلب تجاويفه البعيدة وشقوقه السرية، بمنأى عن ترجيعات ضجتي اليومية الشخصية المتولدة عن الكلام الخاوي، بمعزل عن أصداء ضجيج مدينة «كازابلانكا « الزاعقة مثل مكبر هائل للصوت لايني عن الصليل منذ الأزل، وبمجانبة لترسبات أصوات العالم الهادرة المذعرة المزعجة لرهافة كياني والتي لم تعد لي في زمن الوباء الرنان أو حتى بعد انحساره وكبح جماحه رغبة في سماعها مطلقا. ولأن الإنمحاء الذاتي في الصمت هو ترياق و عقار « كلوروكين « الحقيقي لفيروس « كوفيد 19- «، فقد تطلب الأمر مني وصفة خاصة وتدريجية لإنجاز الإضمار البالغ . «ميطودولوجيا « توجيهية لمعرفة كيفية النزول غورا إلى قاع السكون التام. دليل استعمال منظم للإغضاء الشامل.ففي يوم الإثنين، قرأت رواية « الصمت «(1966) لليباباني الأمهر « شوساكو إندو « ،مستشفا من فصولها المأتمية توازن إيقاع الوجود مع ما يحوطُ بي من أشياء زائلة، وكذا قوة الطاقة النورانية الداخلية الدافعة، التي وضعت أمام بصيرتي صلابة الإنسان وضعفه، فنحن لانرضى على ما لدينا من نعم صغيرة غفيرة ونتصرف كما لو كنا كثبانا رملية هوجاء لايمكنها الاستقرار في أي مكان . الكثبان الرملية قدرها التلاشي، لكن الصمت الصلب يظل مستقرا بالداخل إلى ما لانهاية، إلى الأبد غير المتجزئ، المعاكس في لبه لتجزأ خلايا الزمن المتبددة . أما يوم الثلاثاء، فكان فرصة لمشاهدة فيلم « الصمت الكبير « (1968) لأهم مخرج إيطالي ضمن موجة « ويسترن المعكرونة «، الساحر « سيرجيو كوربوتشي «، إذ كنت أبكما صنو الممثل « جون لوي تريتينيون» في الشريط، فوق جواد أدهم وهمّي، أقطع على إيقاع موسيقى « إنيو موريكوني « المتهادية الحادة، الفيافي والقفار الرحبة وسط عاصفة ثلجية مهولة .عاصفة أضاعتني عدّة مرات في غابة كثيفة شاسعة ،غير أن هذا التيه هو من فضائل الصمت المنوه بها، فوجدتني في نهاية الفيلم عائدا إلى قواعد سريري الخلفية سالما معافى، غافيا شاخرا حالما بغد أفضل حتى الصباح الموالي . في حين كان يوم الأربعاء هامشا للسياحة في سفر « عالم الصمت « (1948) للفيلسوف الألماني اللاهوتي «ماكس بيكارد»، الذي قادني إلى حصانة ووثاقة الانطواء في عالم مطوق بمشاعر وغرائز وبواعث وأفعال الثرثرة والصياح. في مبحث « بقايا الصمت»، كنت بصحبة فكرية كريمة، أنسف البقايا الأخيرة للحشو المهرف وركاكة الهراء وهذاء الصخب، كما لو أن أمرا عسكريا قد صدع بغاية إحصاء بقية الخلط في كل شخص وفي كل بيت، وذلك من أجل إستئصال تلك البقية كعدو لدود طافح الخصومة. وبوصول يوم الخميس، اليوم الملائم دائما لغواية الشعر ومهاويه، رافقت ديوان « نحات الصمت « للشاعر المتأمل الرائي « أوجين غيوفيك « (1907-1997). تشبعت بانصاتاته وتبكماته، بأركيولوجياته السحيقة وأقطاعياته المحروسة بمناعة الصمت والمحذرة من صعوبة الاستيلاء عليه، تلك التي جعلت الكرسي ينسى ضجته، ينسى خشبه القديم، ينسى جريمة الغابة، ينسى الوحوش التي تركت أظلافها على لحائه . وحتى إذا حدق إليه حجر شزرا، كان لطيفا وابتسم له ابتسامة الوليد الغرحان بحليب البزازة .و بخصوص يوم الجمعة، فقد ضاع لي هدرا وتفتت فيه صمتي وتذرر ضررا جسيما، لأنني فكرت بتهور غير محسوب في إعداد قصعة « كسكس « معتبرة . الوجبة ذاتها، التي تستلزم الكثير من الأواني المستطرقة والكثير من الخضر والبهارات والطيبة والدفئ القطيعي والروح الجماعية، مما يتناقض على طول الخط مع وجوم الصمت ونجاعته المضادة حيويا . فالصمت و« الكسكس « لايجتمعان كالحمامة والقط . كالقط ونظرة أمي المعاتبة اذا ما تعدى عتبة المطبخ . كالشاطئ الصخري المهجور والعلبة الليلية في ذروة الموسيقى . كمشجب عليه قبعة رياضية وحيدة وخزانة ملابس مكتظة بالأشباح. ولما كان يوم السبت، تغرغت لمؤلف « الصمت : لغة المعنى والوجود «(2019) لعالم الإجتماع والإناسة الجسداني « دافيد لوبروطون «، في ترجمة لامعة لفريد الزاهي جازاه الله خيرا، متعاقبا كقطار طويل يمر عبر محطات كثيرة متتابعة على صمت المحادثة وسياسات الصمت وآداب الصمت ومظاهر الصمت وروحانيات الصمت وفناءات الصمت، حتى قطعت « الخرخشة « والعجيج من دابر طويتي. ووقتما أزف الأحد، وبعدما تمليت من شرفة الشقة صمت الحديقة باهظ الأثر على الورد وشغور الساحة المهيض جراء حظر التجول، كنت قابضا في مبتدى اليوم على « ألبوم الصمت « (2014) للفنانة الصينية المبهرة « ماي -ي «. على الأخص، في تفاصيل ثلاثيتها عن رمادية الصمت داخل المنازل، التي تعادل في تقديرها واقعية الحياة اليومية وقسوة الكينونة وتلوث الوجود . الرمادية عينها، التي تخلق وهم الصمت فقط مصحوبا بالضجر والوحدانية واندثار الألفة. تهيأ لي من خلال رسوماتها الثلاثة مغرية البرودة والحياد، أني كطائر «الغلامنغو» أقف فوق أرضية بها مربعات زليجية متساوية وبمحاذاتي طاولة قصيرة المقام وطيئة القدر، وحين وددت في متم النهار أن أخرج من اللوحة كيما التحق سريعا بصمتي، تعسر علي الاختفاء ، إذ تذكرت أني كنت فقط بساق واحدة !..في الأسبوع الرابع، ترى هل سيكون بمستطاعي أن أختفي بسهولة وسلاسة عن عارك الأرواح وناجز المهمات ومناوش اللذات، الذي أضحى القرين الحقيقي للصمت الخارج عن طوره، للصمت في أعلى درجاته وأعنف تجلياته ..من يدري ؟

سعيدة الرويسي الصقلي

محامية بهيئة الرباط / فاعلة حقوقية

تبعا لما أصاب العالم من وباء كورونا فإن الدولة المغربية اتخذت مجموعة من الإجراءات اللازمة في الوقت المناسب فالاحترازية في اتخاذ قرار استباقي بالحجر الصحي جعلها في وضعية أفضل بكثير من بعض الدول الأوروبية لأنها فضلت الحفاظ على الحياة عوض الاقتصاد إن هاته الإجراءات الاستباقية بشكل مكثف لمواجهة هذه الجائحة على صحة المواطنات والمواطنين أعاد أهمية دور الدول ومركزيتها حسب نظرية العقد الاجتماعي وقد تم تعزيز هذه الإجراءات بمرسوم قانون2292.

والمرسوم التطبيقي عدد 2.20293 والذي يتضمن أحكاما خاصة بالطوارئ الصحية اتخاذ الإجراءات الاحترازية هذا فيه تثمين للجهود المبذولة التي قامت بها الدولة بكل أجهزتها لضمان سلامة المواطنات والمواطنين لتجاوز هذه المرحلة العصيبة على الصعيد الوطني كما أثمن دور الأطباء والممرضين في القيام برسالتهم النبيلة وعمال النظافة واهيب بالمواطنين باحترام الحجر الصحي حفاظا على سلامة الجميع رغم بعض الانفلاتات التي كانت في بداية الحجر الصحي.

كما يتعين فتح تحقيق حول ماتم من التجاوزات بالاعتداء على بعض المواطنين خرقا للقانون من طرف الجهات المرتكبة لهاته الخروقات.

كما أن المدارس الحرة التي طالبت بالمنحة عوض التضامن في خلال هاته الفترة العصيبة غير مقبول بتاتا.

أتمنى ان تعطي الدولة الأولوية للقطاعات الحيوية كقطاع الصحة والتعليم.

أحمد بنميمون

شاعر

تتزاحم في ذهني تصورات شتى، بل وإن أسئلة كبيرة لتتدافع إلى أول المشهد.

فهيما يشبه الكابوس الذي أصبح يلقي بثقله علينا ، كأننا شعب لم يعرف كوابيس فظيعة قبل هذا الزمان الذي لا أرى أن زمنا غيره يستحق بالفعل أن ينعت بأنه زمن صعب أو ظرف عصيب، فتجمد الأفكار والأشياء أمام ناظري فيما أراه من أسئلة عن الذات في علاقاتها بالعالم وبمن فيه ، عن الحياة والمرض والموت والمصير عموما ، وعما قبل كورونا ،ما يمكن أن ينجم عنها من تحولات. فتوجعني دلالات الصور التي تواجهني و محمولاتها الصارمة، بمثل ما يؤلمني أن يواجه جسدي الهش زجاجا صلبا ، أو سيفا حادا يقطر من دمي ، أنا الكائن الهش الضعيف، حين أدرك النظرة التقنية المرتبطة بصرامة الأوامر الصادرة إلى مجموع القوات التي نزلت إلى شوارع الحياة وطرقاتها في وطني، لتحمي حياة الناس من الناس أنفسهم ، من خلال نداءاتها التي يستغربون أنها « تستعطفهم» في كل المدن، أن تسلم لها حياتها ، إذا هي حرصت ألا تخرج من دورها، تلك النظرة التقنية المؤمنة برأي من يوجهها من أعلى إلى كل الصفوف التي تأتمر بالإشارة الصارمة، هي نفسها النظرة الدينية إلى الحياة والموت، بحيث يمكن للمؤمن الديني أن يعصي ، دون أن يسمح للمنضوي تحت أي لواء من ألوية هذه القوات أن يحلم بشيء من ذلك.

لكنني أدهش للدعوة التي ترافق هذا الحجر الصحي، حتى يسلم العالم من استفحال أي فيروس، فهم لا يدعون الناس إلى تنظيف أبواب دورهم ، بل إلى نظافة اليدين أولا، فأقول : أو ليس ذلك ما كنا ندعو إليه حتى استنفرت ضدنا هذه القوات نفسها؟ أعني نظافة الأيدي الناعمة التي كانت تفضل دائما أن تواجهنا من وراء حجاب، أيدي اللصوص الأنيقين الذين لا يقوى على مهاجمتهم جنود نظفت أدمغتهم بعناية ورُمجت» بما يختلط فيه ما يتلقونه من أمر يومي برؤاهم البسيطة التفني بالديني فلا يبترقفون عن تطبيق ما به يؤمرون..

وتضطرب المفاهيم عند من يوجه هذه القوات، أو عند من يوجه الناس سواء بسواء: فالحجر الصحي وسيلة لدعم التقارب والدفء الأسريين، إذا كان السكن ضيقا دون أن ينسوا أن يأمروا بالتباعد الاجتماعي حرصا على مسافات الأمان.

لكن من يهتم بما يعني الكاتب والشاعر والمثقف ، وكل قارئ بصفة عامة، من شروط العزلة المنتجة.

أتصور ما يلي، فلا أدري أأضحك أم أبكي: حبسَ زوجين شيخين في مسكن لا يهم إن كان ضيقا أم فسيحا، في أية جهة من هذا العالم. مما لا يخشى معه على العاشقين القديمين ، ممن زاد عمر زواجهما على الأربعين، من أن ينجذبا إلى بعضهما أو ينذوب أحدهما في الآخر، أو أن يفني فيه.

لكنني لا أستطيع تصور عاشقين في سن الطلب لم يغادرا حماسة صبواتهما بعد ، في مسكن شديد الضيق (غرْسونيير مثلاً في باريس أو نيويورك أو ميلانو وحتى في الدار البيضاء نفسها) ثم يحكم عليهما بالتزام أي درجة من التباعد الاجتماعي، فأية تدابير احترازية يمكن أن تصدّ إيروس أو قوة الحب في قلبين، مهما كانت عبقرية من يتخذها.

كذلك ، لا شيء يُحَبِّبُ المبدعَ فيما يتطلع إلى خلقه، مثل هذه العزلة التي يجتهد في البحث عنها، أو فيما يساعده على الوصول إليها، للقراءة أولا وثانيا وألفا...ثم لعل ساعة المَخاض تحل بما تشرق له وبه القلب والفكر والروح بإذن ربها، حتى ولو كان ما يظل العالم من وقائع لا تبعث على الانشراح.

أنا من موقعي كنت دائما حريصا على عزلتي، إلى حد أنني لم أستغرب أن قدمي لم تطأ أرض الشارع خلال ثمانية عشرين يوما متتالية من شهر دجنبر 2019 ، دون أي إحساس بوطأة حجر أو أيعاز من أي أمر خارجي، أفيكون ذلك بدافع من تاناتوس عندي باعتباري ما بلغته من السن؟

أنا لا أريد لشعبي وهو شاب في أغلب ناسه وعموم أفراده، وإنما أريد له أن ينساق مع غرائز الحياة بكل قوتها، ومع دواعي وعوامل الخصب في ظاهرها وباطنها.

لهذه الجائحة ما بعدها، وعن صور من صباحاتها المشرقة سوف يحدثكم الناجون، أما نحن فليس لنا والله إلا أن نأمل وننتظر ، وإن غدا لناظره قريب

محمد الجباري

قاص وروائي/ هولندا

لم يكن أحد قبل شهرين من اليوم يعتقد أن هولندا ستكون على هذه الحالة من الحزن والبؤس والترقب، هولندا التي تنتظر الشمس طيلة شهور كئيبة ممطرة وباردة ها هي الشمس أخيرا دافئة وساطعة تحتضنها سماء زرقاء بعد أن رحلت فجأة تلك الغيوم الرمادية، الربيع في هولندا يمنح الطبيعة ألوانا فاتنة لزهرة التوليب ، من كان يتصور أن مهرجان الورود سيكون صامتا وجنائزيا على هذا النحو؟ حتى الشمس التي اعتادت أن يحتفل بها الهولنديون بالخروج إلى الحدائق والمنتزهات والشواطئ لم تجد من يحتفي بها وكأن مدن هولندا صارت لا تليق بالبشر ولا يسكنها إلا الأشباح، من يجرؤ على الخروج ليستنشق رحيق التوليب المشبع بفيروس الموت؟ خاطبني جاري فيليبو «الموت أكثر خبثا هذه المرة، إنه يختبئ بمكر خلف كوريات الأكسجين، كن حذرا وأنت تستنشق الهواء!» وعلقت زوجته السيدة ساسكيا قائلة» هذه الحالة من الحصار عرفتها هولندا قديما أيام الحرب العالمية الثانية حين كان هيتلر يقصف روتردام من السماء فكنا نحتمي بالمخابئ ، لكن كيف السبيل الاختباء الآن من الهواء الذي نستنشقه ؟» آه يا إلهي كيف تحول الأكسجين من مادة للحياة إلى غاز سام يحتضن فيروس الموت. أصعب ما في الأمر حين يتنكر «الموت» ويأتي على هيئة «الحياة».

لم يتجاوب الشعب الهولندي خلال الأيام الأولى لظهور فيروس كورونا بما فيه الكفاية وتجاهل تحذيرات الأطباء والمختصين ونكاية في كل الأخبار السيئة القادمة من الصين وإيطاليا خرج عدد كبير من الناس إلى المنتزهات والشواطئ يحتفلون بقدوم الربيع فحلت الكارثة، صار الناس مع مرور الأيام يتساقطون تباعا مثل أوراق الشجر زمن الخريف، الأعداد في تزايد مستمر فقط هذا اليوم (2020/03/26) أكثر من ألف شخص أصيب بالعدوى وسجلت ثمانون حالة وفاة بينما الأطباء يتوقعون الأسوأ عند بداية الشهر المقبل حيث ستعرف مستشفيات هولندا اكتظاظا غير مسبوق وهم يستعدون الآن لتجهيز 1600 سرير مجهز بكل الوسائل الحديثة من آلات التنفس ووسائل الانعاش للحالات الحرجة والخطيرة، بينما تحولت فنادق إلى مستشفيات مجهزة لاستقبال الحالات الأقل خطورة، التحدي الأكبر الذي تتحدث عنه الأجهزة الصحية والإعلامية هو هل بمقدور مستشفيات هولندا أن تستوعب في القادم من الأيام العدد الكبير لمرضى هذا الفيروس القاتل؟ هناك بعض الحالات الإنسانية الرائعة التي رافقت انتشار هذا الفيروس داخل المجتمع الهولندي فلقد أثار انتباهي أن مجموعة من المسنين المرضى يرفضون نقلهم إلى أقسام الانعاش المكتظة ويفضلون الموت حتى يتيحون فرصة الحياة لمن هم في عمر الشباب وقد لا يجدون سريرا شاغرا. حدثني الحاج عبد الله بكثير من الأسى « أخشى الموت بسبب هذا الفيروس اللعين حينما سوف أدفن في هولندا لأن حركة الطيران متوقفة تماما نحو المغرب، أنا الذي ومنذ أكثر من أربعين سنة أواظب على تسديد سومة التأمين من أجل نقل الجثة للدفن في المغرب صار ذلك مستحيلا زمن كورونا!».

أمل أن نتحلى جميعا بالصبر ونبقى في منازلنا إلا للضرورة القصوى ونطبق قدر الإمكان نصائح المصالح الطبية ، حفظ الله الانسانية جمعاء.

عبد السلام المساوي

أستاذ جامعي/ فاس

لم يكن منتظرا أن يعيش العالم هذه التجربة الرهيبة التي لا يمكن توقع حدوثها إلا في أفلام الرعب أو أفلام الخيال العلمي. بدأت في مدينة بعيدة جدا في الصين هي مدينة (ووهان)، ثم زحفت بجنون على أوربا وأمريكا وعلى إفريقيا بشكل متفاوت. في البدء كانت تصلنا بعض الفيديوهات المسربة من الصين، وكنا ننتقد القسوة والصرامة التي تسلكها السلطات هناك.. إذ لم نكن نقدر خطورة الفيروس وسرعة انتشاره بين الناس.. فبلادنا بعيدة جدا عن تلك البؤرة، وقد ألفنا أن تحدث الكوارث الطبيعية والبشرية عند الآخرين.

عندما أصيبت أول حالة مغربية قادمة من إيطاليا، خلدنا للسخرية والنكات التي تناسلت حول الموضوع. تصورنا أن الحالة الوحيدة سيشفى صاحبها أو يهلك، ثم ينتهي الأمر. في تلك الأيام استقبلت ضيوفا قادمين من إيطاليا التي كان الوباء قد تفشى فيها، وكان العناق حارا. واستقبلت شقيقتي لي قادما من فرنسا التي كان فيها الوباء قد بدأ، وكان العناق أكثر حرارة.. الآن بعد مرور هذه الأسابيع، أقول: يا للحظ السعيد!! فضيوفي الإيطاليون عادوا إلى إيطاليا وهم في الحجر الصحي يحمدون الله على سلامتهم. أما شقيقتي القادم من فرنسا، فقد تعطلت طائرته، وهو باق هنا وأسرته هناك.. وحدها تطبيقات الأنترنيت التي تسمح بتواصله مع أسرته.

الآن غطى الوباء الكرة الأرضية، وسجن الناس في منازلهم، وأطلق يده في اقتصاداتهم يخربها ذات اليمين وذات الشمال، ويهزها هزا شديدا.. وأطلق يده في الناس، لا يميز بين وزير أو خفير، وبين غني أو فقير. فهو يوزع ديموقراطيته بسخاء واضح.. شخصيا زارتني أفكار غريبة عن قرب نهاية الجنس البشري بسبب الفيروس، أو على الأقل نهاية عصر ودخول عصر جديد. لقد بدأت التغييرات تصيب كثيرا من المفاهيم والعادات. فالعالم الذي كان متشرذما تفرقه المصالح والسياسات، توحد، في هذه الفترة الحرجة، للتفكير في هدف واحد: كيف الخلاص من ورطة كورونا التي أربكت كل الناس وكل الأشياء وكل الإيقاعات؟

نحمد الله أن المغرب انتبه إلى الخطر الداهم مبكرا، وأخذت سلطاته بمعظم أسباب الاحتراز وبالصرامة المطلوبة. ففرض الحجر الصحي بشكل مطلق، وتوقفت المؤسسات، وصدرت قوانين جديدة للتكيف مع الطوارئ، مع تعبئة الموارد الاقتصادية والصحية والبيداغوجية دعما لاستمرار إيقاعات الحياة في البلاد.

لقد تجمعت الأسر في البيوت بعد أن شردها العمل والسعي الدؤوب إلى تحسين وسائل العيش.. تجمعوا مكرهين، ولكنهم أحسوا في هذا التجمع كأنهم عادوا إلى زمن البدايات.. وهي عودة حقيقية للتأمل في الواقع القائم، ومن ثمة الانطلاق من جديد نحو آفاق أخرى تمنح للإنسان القيمة التي يستحقها في هذ الوجود.. هي - إذن - عودة للتزود بالمشاعر الحميمة المفتقدة، والإنصات إلى حكمة الكبار، والانطلاق في حياة متوازنة تستحضر وسائل العيش مثلما تستحضر القيم النبيلة التي غدت مهملة بل ومفتقدة في الحياة المعاصرة اللاهثة.

من جهة أخرى، وبحكم اهتماماتي، فقد سمح لي الحجر الصحي بالعودة إلى كثير من الأوراق والكتب، لتحيين مشاريعي في الكتابة وفي القراءة. ثم إن الحجر الصحي إن كان عزلا للجسد احترازا من الوباء، فإنه لم يتقاطع مع مضاعفة تواصلي مع الناس، ومع طلبتي عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي التي تتيحها التكنولوجيات الحديثة. وفي هذا السياق، وأمام إغلاق المدارس والجامعات أمام الطلبة، فقد انتبه المهتمون بالشأن التعليمي أخيرا - في ظل هذه الجائحة - إلى أهمية التعليم عن بعد، وشرعوا في تطبيقه بالرغم من الصعوبات المادية والتقنية التي تكتنفه. ولا شك أن هذه الوضعية ستكون حافزا لوزارة التربية الوطنية على إعادة النظر في كثير من البرامج المرتبطة بموضوع التعلم عن بعد، وما يستلزم ذلك من بنيات وتكوينات.

كثيرون يتحدثون عن التحولات التي سيحدثها الوباء في حياة الناس بعد انجلائه. لذلك ينبغي تغيير مسار هذه التحولات المتوقعة نحو ما هو إيجابي. خصوصا وقد بدأت الملامح الكبرى في الظهور، ومنها: عدم الاطمئنان لثبات الأحوال، وفقد الثقة في التوازنات الاقتصادية العالمية، وظهور اختلالات كبرى في نمط الحياة المعاصرة. وكل ذلك يستدعي إعادة النظر في طرائق التفكير، وفي مناهج تنفيذ كل المشاريع التنموية. لقد راكم البشر أخطاء كثيرة فوق هذه الأرض، وقد آن الأوان لتصحيحها.

محمد بودويك

أستاذ جامعي / فاس

عرفت البشرية في تاريخها المديد، جفافا فادحا، ومجاعات قاصفة، وأمراضا فاتكة، وأوبئة مدمرة مختلفة؛ لعل أشهرها أن يكون وباء الطاعون الأسود. فهذا الطاعون المميت المُعَمّر تاريخيا، إذ يرتد إلى حقب وأزمنة بعيدة وسحيقة، وسيطة وحديثة، كان يأتي على البشر جميعا، على الحرث والنسل، ولم يكن يستثني لا العِلِيَّة، ولا الجموع الكثيرة « التحتية»، أي الطبقات المعوزة والمعدومة معا. كانت القوارض الجرذان والفئران) وراء الوباء الذي ينتقل إلى الناس بوساطة البعوض والبراغيث. نجم عن ذلك، ألوف الموتى، وأكداس مكدسة من الجثث المتحللة التي سدت المنافذ والطرقات والمداخل، ولوثت صفاء الفضاء، وكدرت لون السماء، ونشرت في الجو العفونة، ورائحة الموت الأسود الزؤام. وقد تفطن العارفون، استخداما للعقل والتجربة، وفي غياب دواء ناجع يشفي، أو يخفف البلواء والكارثة، إلى اعتماد العزل والاعتزال، ولزوم «محابس» البيوت والمنازل درءا لاستشراء الوباء، وتجاوز الحدود. نعم. توقف الزحف الأسود الرهيب الذي حصد الملايين هنا وهناك وهنالك، عبر المناطق والجهات في أوروبا وغير أوروبا. وكان نصيب الأفارقة والعرب، نصيبا كاسحا تجاوز العد والإحصاء والتقدير. لكن، وباء الكوليرا، ووباء الطاعون، والحمى الصفراء، والجرب والجذام، والجدري، ومرض السارس، والأنفلونزا وغيرها، لم تكن كونية بمثل ما هو عليه وباء» كوفيد 19»، «الكوفيد الحالي الذي نَصَلى جميعا، في الكوكب الأزرق، جحيمه وهَوْله. ولئن كانت تلك الأوبئة التي يبدو أنها انتهت إلى غير رجعة، أو في الأقل: حوصرت حصارا الضالة عدوانية الفيروسات إياها، فإن جائحة كورونا ضربت الكل، ضربت العالم شمالا وجنوبا، (وإنْ بنسبة أقل في الجنوب)، في تسوية ومساواة غير مسبوقة. وقد اتخذت طابع المفاجأة والمباغتة، والإغارة، حيث لم تحسب له أوروبا حسابها ظانة أن كورونا صيني في البدء والختام. حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية استصغرت الوباء، واستخفت بخطورته، واستهزأت بالصين الشعبية، بل وذهب رئيسها إلى اتهامها بتصدير الفيروس إلى العالم من خلال قنبلة جرثومية تكون قد أطلقتها.

لسنا في مقام إيراد السباب والاتهامات من الطرفين: الصين وأمريكا. ولا في مقام إيراد الشكوك المؤيدة بالمعطيات والمجربات، والصراع الاقتصادي المحموم الدائر بينهما، الذي قد يفضي إلى ما ظنه البعض بأن إطلاق الجرثوميات اللامرئيات، جائز ووارد. ولا في مقام إيراد ما دأب عليه رجال الدين التوحيديون - يهودا ومسيحيين ومسلمين - من أن الجوائح والأوبئة هي عقاب سماوي، ولعنة ربانية، وانتقام إلهي من العباد الذين عاثوا فسادا في الأرض والبلاد، وغاصوا في حمأة الفسق والرذيلة، والظلم، والخروج عن الجادة، إلى غير ذلك من التسميات والصفات التي استوجبت - بحسبانهم - الثأر والانتقام والعقاب. لقد لجأت الشعوب، في تواريخها المتباعدة والمتقاربة، إلى ربط ما يحدث ويجري على الأرض من كوارث ومصائب وجوائح، بالسماء، تعبيرا عن هشاشة وضعف وخوف دفين، وغيب مكين، وميتافيزيقا مركوزة في النفس والوجدان والتاريخ، قوّاها ودعمها الإيمان، والعقائد الدينية، وأحيانا، الخرافات، والخوف المبرر واللامبرر من المجهول.

وعليه، فكوفيد 19، يندرج ضمن هذه المرجعية، وذاك الأفق، وتلك الثقافة. أيْ أن النظر إليه، والإصابة به، تنوس بين الدين والعلم. بين المبتكرات والمخترعات والمكتشفات العلمية التي حققتها البشرية في مسار بحثها وسعيها الدؤوب إلى السيطرة على الطبيعة، وما يستتبعها من خوارق وظواهر عصية، ومجهولات، استنادا إلى العقل إماما وهاديا، وبين الأخلاق والغيبيات والإيمان الذي يتشبث بقناعة تكاد تكون مقفلة، بالسماء وبالمعجز، وبالمخرج من حيث لا نحتسب.

غير أنني أقول على لسان المتنبي: مصائب قوم عند قوم فوائد. ولست أعني به انهيار اقتصاد الشمال مناسبة لمساواته باقتصاد الجنوب التابع والمنهار أصلا. كما ليس تشفيا من أولئك الذين واللاتي تجاحدهم الوباء الوبيل فأتى على الأحبة لديهم، وعلى ذويهم، ومصالحهم، وأعمالهم، وحضارتهم، وحياتهم اليومية أولا وأخيرا. إنما قصدت بمصيبة قوم ما تمثل في فيروس كورونا الذي التقى البشر، وأعرض عن الشجر والموجودات والعناصر الأخرى على الأرض كالماء والهواء والسماء والطيور والنبات. فكأن الطبيعة تنتقم لنفسها بعد أن مزقها البشر شر تمزيق من استغلال بشع ودائم لخيراتها ومظاهرها الفاتنة بحرا وبابسة وجوا. وكأن هذا الفيروس القاتل جاء ليثأر للطبيعة من كائن متغطرس لم يَرْن يجرحها ويغتصبها بتقطيع أشجارها، واستغلال نباتاتها، واستهداف مائها ومرعاها، وهوائها وطيورها.

الآن، تنتشي الطبيعة، وتتنفس البيئة هواء نقيا، وتشرب ماء عذبا غير مُرَنَّق ولا ملوث ولا مخلوط. وتتنصت، منشرحة ومبتهجة، إلى أغاني الطيور وزقزقاتها، ودلال الفراشات على الأزهار، وتفتح البراعم، ونشيد الأنهار. الآن، بعد أن تضامن معها الفيروس، تعيش مع نفسها آمنة مطمئنة بعد أن عادت واستعادت سحرها وبهاءها هي التي ما فتئت منذ عقود وسنين، تذكر بأنها أمنا، بأنها «غايا» من خلال علماء الطبيعة، وعلماء البيئة، والخُضُر، والمؤسسات الأممية ذات الاهتمام والنسب.

وإذا، فلنعتبرْ يا أولي الألباب. سيمر درس الفيروس القاتل المميت الذي نشر الرعب في أرجاء» البرتقالة الزرقاء» بحسب وصف الشاعر بول إيلوار للأرض. وسنستعيد وجودنا وعافيتنا وحياتنا، لكن في شكل آخر، شكل فني وشعري وموسيقي. أي شكل يعطي الأهمية القصوى للماء والهواء والأرض والدواء. ويولي العناية، كل العناية للعلم الإنساني الأناسي، وللطب والطبابة، والمداواة والتلقيح والصيدلة، على محمل اقتصاد علمي تكنولوجي ناعم يُعْلي من إنسانية الإنسان، وحرمة الأرض والكون والحياة.

سيتغير، بعد الخروج من المعازل، وجه العالم، وجه العلاقات الدولية، والأنظمة السياسية عبر الجهات. وستطفو على السطح الكوني أفكار وفنون وآداب وموسيقا وفلسفات أخرى مغايرة؛ بل أنظمة سوسيو اقتصادية، ولوجيستكو سياسية وجغرافية لا علاقة لها بالرأسمالية المتوحشة، ولا بالاشتراكية المتخشبة. إنه نظام عالمي جديد - في نظري - يرتسم في الأفق، كأن لم يكن بدٌّ من جائحة ليرتسم، ويتم التغيير.

لنتعزل إلى حين، لكن مع استثمار عزلتنا في ما يجدي: في التعليم والتعلم، والقراءة، والاستماع إلى الموسيقا والأغاني، وتبادل الكلام والحديث مع أفراد الأسرة الواحدة الذي كان منقطعا، كما نعلم، بسبب الهاتف المحمول، والكومبيوتر، والتلفزيون، والوسائط الاجتماعية، والإنترنت، والميديا بعامة، وبسبب العمل واللهاث في الخارج وراء القوت.

لكن، خوفي من أن يستتب الأمر والطغيان لهذه الوسائط والهواتف على حساب قراءة الكتاب، وتبادل الأفكار والرأي والكلام بين أفراد الأسر والعوائل إذ هي وصل ما انقطع، وملح حياتنا اليومية في عزلاتنا. إنها فترة، وظرفية فرضت علينا، وليس بيدنا إلا الانصياع لها، واستغلالها في ما يرد لنا إنسانيتنا ووحدتنا، وطعم حياتنا.

سميرة جودي

شاعرة / مكناس

يوميات في حجر الجهل زمن كورونا سيء جدا، سيء للغاية وأنت تفتقد الأحياء والأموات، سيء جدا وأنت تكتشف حقائق الناس وحقائق الجهل... لا أنكر هذا الوجع المسيء إلى روحي وأنا أتجول في قنوات الأخبار وأحلم أن أسجن أرقاما حتى لا تتوالد أكثر، لا أنكر أنني اعشق مثلهم هذه الأرض وهذا الوطن الذي كبرنا فيه، إلا أن الحرب أكبرمن أن تكون مواطنا يخاف على وطنه ينظر بعيدا، يحلل، يفكر في الخسائر، ويفكر في الربح، يتجاوب مع كل موجبات النصر على الوباء في ظل إمكانيات وطن يبذل فيه البعض كل ما في وسعهم كي لا تتقد النار في الهشيم، فمن يساءل نفسه حول ما يمكنه أن يساهم به، في مقابل الضوضاء التي تملأ الأزقة لنشر الوعي. من تجربتي كصاحبة وزرة بيضاء في مجال التربية والتكوين، لم أجد بدا من أن أقدم كفيري واجبا أحس أنني ملزمة به رغم بساطة الإمكانيات والهشاشة التي في المجتمع وووو... أشتغل بمكان يجمع كل الشرائح.. لكن بقليل من الفلاش باك كنتُ ألاحظ في الفصل أن أغلب التلاميذ - إن لم أقل كلهم - يتوفرون على هاتف نقال يتواصلون بالإنترنت... كل انشغالهم في وقت فراغهم التواصل كوني أشرف منذ بداية السنة على مجموعات تواصلية في الواتساب... كل هذا لا إشكال فيه، المشكل في بداية الحرب وبداية الحجر وبداية الدروس عن بعد، المشكل في عزوف الأغلبية مع كل المدرسين عن الامتثال لما نسميه إتمام البرنامج الدراسي بتقنيات عديدة كل مدرس وفق طرقه ووفق معرفته بالإعلاميات، لأتساءل أين الأسر من هذا كله، أين الرقابة الأبوية؟ هل فعلا نحب أبناءنا لدرجة نوفر معها كل الكماليات بما فيها الهاتف النقال وحصص من الأنترنيت في سائر الأيام ؟ أم نكرههم لدرجة أننا نفضل أن يبقوا نائمين عوض إيقاظهم لتتبع دروسهم؟ أم نكرههم لدرجة أننا لسنا مبالين نهائيا بما يفعلونه بهواتفهم؟ أم أن سلطة الاسرة انتهت تماما ؟؟ أسئلة وضعتني أمام استياء كبير جدا حول دور بعض الأسر..التي نعذرها في باقي الأيام كونها تحارب من أجل اللقمة مثل أي مخلوق، لكن و في الحجر الصحي ونحن وجها لوجه مع أبنائنا ألا نبادر كي ننقذ ما يمكن إنقاذه ألا يجب أن نطرق باب هذا الكوكب الآخر ؟ سميرة جودي مكناس.

رشيدة الشانك

مراكش

لم أكن انتظر يوما أن يصحو العالم على وجع «فيروس كورونا»،أن نختبئ منه كأرنب مذعور يبحث عن ظل أول شجرة ،أن ندور كمحنة (الهيرا)من اليمين إلى الشمال إلى متاهة أخبار، أخبار كرونا..

لعين هذا الفيروس مُتجبر،كم نحن ضعفاء أمامه !كم هو جُرحنا كبير ! كل يوم نمسحه بمزيد من ملح الحياة..

استطاع أن يخرجنا عن طريق رسمناها لسنوات، لعاداتنا الصغيرة البسيطة : الذهاب إلى بقال الحي،إلى السوق،إلى المدرسة ،الآن اعترف أشتاقها أكثر أكبر وأعمق ،أتمنى الرجوع إليها، بلْ وعدت نفسي لن أتأفف من تلامذتي الصغار، لن اغضب من شقاوتهم،سأنظر إليهم بعين أخرى عين من تحمد الله،عين من بدأت تعي بأشياء لم أكن من قبل انتبه لها،كانت بين يدي والغباوة أني لم استمتع بجمالها بمتعها الصغيرة ،إلا بعد أن اقتحم حياتي هلع فيروس كُرونا،أخبار كرونا ،وحقيقة المرة أن العالم ليس بخير

كان الحجر الصحي الأصعب والأثقل، كان الناقوس الحزين الذي بدأ يدق يومياتي ..

كيف سأحضن أمي المريضة؟ أمي مناعتها ضعيفة وأي إنتاكسة صحية ستكون نهايتها مخيفة.

كيف سأنتقل إلى هناك حيث ابنتي الصغيرة؟ التي تعيش لأول مرة في مدينة كبيرة وكبيرة حتى في عدد المصابين بهذا الفيروس اللعين الداربيضاء .

أفكر أكثر في وحشية العالم وسدنته،بشاعة لصوصه الذين تفننوا في افقار الملايين من البشر..

كيف سأدبر هذه العزلة المفروضة علي قسرا لمصلحتي ومصلحة الآخر؟

الآن أتواصل مع تلامذتي «بالواتساب» .

اقرأ في عزلتي بل أعيد قراءة بعض الكتب وخاصة كتب تاريخية وأقرا فعلا بنهم كبير يمكن أن أنهي رواية في يوم واحد.

استمع كثيرا إلى فيروز واعترف أنها تزيد من ضعفي ..

اسهر طويلا..هو أرق عنيف أصبت به بسبب هذا الفيروس اللعين ،أحيانا أراوغه ونكاية به أكتب له بعض الأشعار لعلها تمنحني هواء نقيا كلما اختنقت من صخب عزلتي ..

هكذا هو البحر
لعبة قرش جائع
كيف سأخلق الدهشة
أنا الحياة عنوة أتنفسها

وكل صباح يصحو العالم وأصحو معه،أولا لنعد موتانا،ثانيا انتظر نعم انتظر في ركن قصي وفي صخب عزلتي خبر لقاح ما ، خبرا مفرحا ....المهم انتظر رحمة من السماء..واعلم أن الله رحيم بعبادة.

أحلام لمسفر

فنانة تشكيلية / مديرة دار الفن المعاصر/ بريش / طنجة.

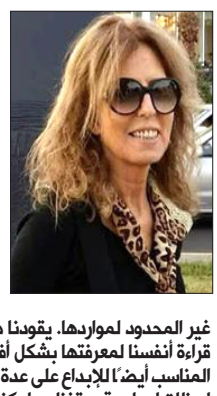

في هذه الأوقات العصيبة يجب أن نظهر التضامن والمسؤولية. وأن نظهر المُواطنة الصالحة أيضا لإدارة الوضع على نحو فيه وعي كبير. نحن ملزمون باحترام الحجر من أجل قطع الطريق تمام على الفيروس، ومن أجل وعدم مساعدته على الانتشار. هذا الحجر ليس عقوبة، بل هو حل جيد لمحاربة هذه الآفة. يجب أن ننظر إلى الحجر الصحي على أنه استراحة فرضتها الطبيعة بعد كل المصائب التي سببناها لها بالوتيرة الجهنمية والاستغلال غير المحدود لمواردها. يقودنا هذا الحجر أيضًا إلى التفكير في ما نقوم به كل يوم، وإلى قراءة أنفسنا لمعرفتها بشكل أفضل، ويقودنا إلى الاقتراب أكثر من بيئتنا. هذا هو الوقت المناسب أيضًا للإبداع على عدة مستويات، وفي مجالات مثل الفن والكتابة والطهي ... إنها لحظات لمراجعة موقفنا وسلوكنا تجاه أشياء الحياة.

محمد عابد

يعيش العالم كله على نفس الإيقاع: الخوف والقلق والترقب.

العالم كله في حجر صحي ، جراء فيروس كورونا .هذا الفيروس الذي ألزمنا بيوتنا ، وجعلنا نكتشف هشاشتنا وهشاشة مجتمعنا.

يقول المغاربة : المنزل قبر الحياة . ها نحن مختبئين في قبور الحياة تصلنا أخبار من كل الجغرافيات عن الموت ، موت الصغير والشاب والكبير ، موت لا يفرق بين الأديان والمعتقدات والجنسيات والأعراق ، ولا بين الغني والفقير .

هذا الفيروس جاء لينتصر للطبيعة، لأمنا الأرض التي دمرها الإنسان .

ها هي الآن ترتاح منا ومن أفعالنا وتستعيد عافيتها .

هذا الفيروس ، فضح أيضا هشاشة قطاعات حيوية ، منذ الاستقلال وشرفاء هذا الوطن يطالبون ويناضلون من أجل أن تكون من أولويات التنمية كالتعليم والصحة والعدل والأمن .وهي القطاعات التي توجد اليوم في مواجهة كوفيد 19.

هذا الفيروس أيضا، فتح عيون الشعب المغربي على أبطال حقيقيين : أطباء وممرضون ونساء ورجال السلطة وأعوان النظافة ونساء ورجال التعليم ليفهم أن التافهات والتافهين الذين تحولوا بسرعة إلى نجوم ما هم في الحقيقة إلا فيروس من فيروسات الغباء والجهل .

ونحن في خلوتنا ، نعود إلى ذواتنا جميعا ونطرح السؤال التالي : هل سنستفيد من درس كورونا ؟ هل فهمنا ما معنى أن نكون في مركب واحد مهدد بالغرق ؟ النجاة هي نحن جميعا، المغرب بطاقاته وكفاءاته.

يبدو أن النموذج التنموي الذي يبحث عنه المغرب والمغاربة بدأت تظهر ملامحه بعد هذا الاحتكاك المباشر مع الحقيقة الصادمة في ظل جائحة كورونا .

جميعا من اجل انطلاقة جديدة لمغرب جديد يساهم فيه الجميع ليتسع لكل المغاربة .

الملحق القانوني

الشمال العدد 1040 ـ الثلاثاء 07 إلى 13 أبريل 2020

خاص

حول دستورية حالة الطوارئ الصحية

إضاءات حول العمل التعاوني في المغرب

• د. حنان النحاس (أستاذة القانون العام)

يعتمد الاقتصاد الاجتماعي في تأدية وظيفته المجتمعية على بعض الآليات التي تتيحها المنافذ المتوفرة ضمن التفاعلات الاجتماعية الكونية الشائعة في عالمنا اليوم، وتعتبر المبادرات المجتمعية – فردية أو جماعية- إحدى هذه الآليات، حيث تبرز التعاونيات كأكثر تنظيمات الاقتصاد الاجتماعي انتشارا وفعالية.

وتؤكد الدراسات أن التعاونيات بمختلف أشكالها تساهم في مشاركة الناس كافة على أتم وجه ممكن في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، باعتبارها مؤسسات أعمال مستدامة وناجحة تساهم بشكل مباشر في توفير فرص العمل والقضاء على الفقر، وفي المساواة والإدماج الاجتماعي وذلك عبر خلق الوسائل المادية والمالية التي يمكن عن طريقها المساهمة في إنجاز البرامج الاستثمارية للمجتمع، كما يمكنها أن تقوم بأدوار فعالة في مجالات مثل التنمية الزراعية والريفية وتحديث الزراعة، وفي حل مشكلة الإسكان وتوزيع السلع الاستهلاكية في المناطق النائية، كما يمكنها أن تكون أداة فعالة للتغلب على مشاكل شرائح اجتماعية كثيرة في المجتمع مثل الشباب، والمرأة القروية كوسيلة لدمج هذه الفئات في الحياة الاجتماعية وتعظيم الاستفادة من جهودهم.

وفي المغرب، يلاحظ أن نجاح العديد من تعاونيات النساء القرويات وتعاونيات الشباب الحاصل على شهادات يعود إلى عدة أسباب أهمهاالالتزام بمبادئ التعاون المحددة من طرف الاتحاد العالمي للتعاون، مثل:

- الاستقلالية في تدبير وتسيير شؤون التعاونية.
- التنظيم الديمقراطي لها.
- تعاونيات الشباب مفتوحة في وجه الشباب الحاصل على شهادات والذي له نفس أهداف التعاونية

كما تعتبر التعاونيات إطارا اقتصاديا جيدا لإدماج المرأة القروية والنساء في وضعية صعبة وذلك لعدة أسباب:

- تسمح هذه الآلية للنساء في المشاركة في الأرباح التي تحققها التعاونيات.
- تسمح التعاونيات للمرأة بمزاولة الأنشطة والحرف اليومية.
- يتم استخدام المواد الأولية المحلية.
- تضمن هذه الآلية استقرار النساء في قراهم والمشاركة في التنمية

إلا أنه، من جانب اخر، يعرف القطاع التعاوني إكراهات عديدة تتمثل في ما يلي:

- ارتفاع نسبة الأمية أو مستوى منخفض للتعليم: تواجه التعاونيات هذا العائق الذي يحد من قدرتها على التدبير والتواصل مع المحيط .
- ضعف الحكامة: ويتمثل في عدم احترام المقتضيات القانونية والخصاص الكبير في الكفاءات والموارد البشرية المؤهلة.
- ضعف الرساميل الخاصة بالنظر إلى المساهمات المحدودة جدا من حيث عدد الحصص الاجتماعية .
- ضعف الروح التعاونية : سواء في صفوف المسيرين أوفي صفوف بقية الأعضاء
- تعقيد مسطرة إنشاء اتحادات للتعاونيات .
- عدم إستثمار الفائض: تلجأ معظم التعاونيات إلى توزيع الفائض بدل إعادة استثماره.
- معيقات متعلقة بتسويق المنتوج خاصة وأن المنتجات تتعرض لمنافسة قوية من طرف ما تنتجه المصانع، حيث تجد معظم التعاونيات صعوبة كبيرة في مواجهة متطلبات سوق مفتوحة، علما أن التعاونيات النسائية مثلا تعرض منتجاتها بشكل موسمي(مثل المعارض).
- غياب البنيات التحتية في العالم القروي مثل الطرق ووسائل النقل.

ويمكن التخفيف من هذه الصعوبات عبر:

1 - التكوين: يعتبر غياب تكوين المتعاونين من بين أهم العراقيل التي تواجه العمل التعاوني، ومن أجل تجاوزها يعمل مكتب تنمية التعاون على القيام بتكوين المتعاونين والمتعاونات بمختلف جهات المملكة عبر دورات تكوينية مباشرة بواسطة أطره المتخصصة في هذا المجال حول مواضيع المحاسبة التعاونية والتسيير والتسويق وتقنيات التواصل وتدبير الموارد البشرية، بالإضافة إلى تنظيم دروس في التشريع التعاوني للراغبين في تأسيس تعاونيات من حاملي الشهادات أو خريجي مراكز التكوين المهني.

إلا أنه وبالرغم من هذه المجهودات فإنها تبقى محدودة وغير كافية، لذلك أوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في رأيه حول الاقتصاد الاجتماعي بالقيام بتكوينات مدعمة لفائدة المسيرين، ويتعين أن يعزز هذا التأهيل القدرات التدبيرية والتسييرية للمسؤولين وذلك عبر اعتماد تكوينات أساسية لفائدة مسيرين للتعاونيات المستحدثة، وتكوينات لفائدة المسيرين الدائمين للتعاونيات والعاملين الذين يواجهون صعوبات على مستوى الإقلاع .

2 - التشبيك: يعتبر التشبيك في إطار الاتحادات التعاونية من أهم الخيارات الإستراتيجية لهيكلة الحركة التعاونية المغربية وتوحيد جهودها لمجابهة مختلف التحديات التي تواجهها للقيام بالدور المنوط بها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وقد سمح القانون التعاوني بتنظيم هذه الاتحادات في جميع القطاعات الإنتاجية لتكون الأساسات الأولية لبناء قمة الهرم التنظيمي في إطار الجامعة الوطنية للتعاونيات، إلا أن الشروط القانونية والاقتصادية تكون في بعض الحالات حجر عثرة أمام تأسيس هذه الاتحادات ومنها على سبيل المثال تجانس المهن والأنشطة، لذا يتجه الأفراد والمؤسسات لتكثيف عملهم عبر تنظيمات أخرى كالمجموعات ذات النفع الاقتصادي.

ومن المؤكد اليوم أن تطور القطاع التعاوني يستدعي إيلاء مسألة التشبيك ما تستحقه من أهمية من طرف الفاعلين أولا باعتبارهم أحرارا في اختياراتهم ومشاريعهم، ومن طرف كل الجهات التي تتولى مرافقة وتنمية هذا القطاع الذي ينتقل إلى مرحلة جديدة من النمو، وأن يصير له حضورا أكبر في مسارات التنمية.

وتوسيع التشبيك ليشمل مختلف مكونات القطاع التعاوني كفيل بخلق مجموعة ضاغطة كبيرة ترافع عن القطاع وتدافع عنه، وتبلور قبل ذلك المقترحات الكفيلة بالنهوض به وتنميته، وهو أيضا كفيل بجعل تبادل المنافع بين هذه المكونات وتقديمها الخدمات سهلا وسلسا، إلا أن تكوين وترسيخ هذا النوع من العمل يتطلب الكثير من الجهد إذ يعتمد في المقام الأول على الثقة المتبادلة بين جميع الأطراف وهو ما يشكل المرحلة الأولى الأصعب في التنفيذ.

وللعمل في إطار الشبكة عدة مزايا، فهي تعطي العمل الجماعي والتعاوني قيمة أكبر إذ تسمح بالقيام معا بما يصعب القيام به بصفة فردية، وأقتسام العمل يجنب تبذير الموارد البشرية والمادية، وتبادل الأفكار والخبرات وضمان نجاح أوفر للعمل الاقتصادي التنموي، بالإضافة الى خلق إحساس بالتضامن والدعم المعنوي والنفسي فهي تمكن من استقطاب الموارد المالية خاصة عندما تكون السياسات المالية (للممولين) موجهة للشبكات.

3 - مساعدة التعاونيات على تحسين أسلوب تثمينها للمنتوج تحت علامة (منتوج تضامني) تكون بارزة وتتمتع بالحماية التجارية في مجال الجودة والمصدر.

4 -إرساء منظومة للرعاية الاجتماعية لفائدة منخرطي التعاونيات.

حالة الطوارئ الصحية... الحق الدستوري؟.

• محمد البوشوكي (دكتور في القانون العام)

إن إعلان حالة الطوارئ من منظور أغلب الفقهاء القانونيين حق دستوري للسلطة التنفيذية لحماية وسلامة المواطنين من الأخطار على أن يتم تحديد المدة الزمنية التي يمكن تجديدها متى لزم الأمر.

فكل الدساتير نصت على حق السلطة التنفيذية في إعلان حالة الطوارئ، كإجراء استثنائي حتى دون الرجوع إلى السلطة التشريعية في حالة أن الوضع يهدد سلامة المواطن، لذلك فإن إعلان حالة الطوارئ الصحية ومنع التجوال بسبب الوباء المسمى «كورونا» لها مبررات دستورية معترف بها دوليا وفي جميع دساتير المعمور، علما أن تنفيذ أمر الطوارئ الصحية ومنع التجول ينبغي أن يوازيه اتخاذ عدد من التدابير بشأن المؤسسات الحيوية للدولة مراعاة للمصلحة العامة دون الإضرار بصحة المواطن.

لذلك يسمح للحكومات أن تفرض حالة الطوارئ الصحية وحظر التجوال بسبب فيروس كورونا باعتبار أن حياة الإنسان معرضة للخطر وأن للإنسان الحق في الحياة والأمن الصحي، زيادة على أن التدابير المتخذة لتفادي الإصابة بالوباء واجبة بموجب حقوق الإنسان والمعايير الدولية باعتبار أن صحة الإنسان أولوية قصوى قبل كل شيء.

كما أن المغرب خول للسلطات العمومية أخذ تدابير استثنائية في حالات استثنائية بمعنى «لكل فرد الحق في سلامة شخصه وأقربائه، وحماية ممتلكاته. تضمن السلطات العمومية سلامة السكان، وسلامة التراب الوطني، في إطار احترام الحريات والحقوق الأساسية المكفولة للجميع». الفصل الحادي والعشرين من دستور المملكة المغربية.

إضافة لذلك فالفصل الحادي والثلاثين نص على أنه، تعمل الدولة والمؤسسات العمومية والجماعات الترابيـة، على تعبئـة كل الوسائـل المتاحة، لتيسير أسبـاب استفـادة المواطنـات والمواطنين، على قدم المساواة، من الحق في:

العلاج والعناية الصحية .

الحمايـة الاجتماعيـة والتغطيـة الصحيـة، والتضامن التعاضدي أو المنظم من لدن الدولة.

الحصول على تعليم عصري ميسر الولوج وذي جودة.

التنشئة على التشبث بالهوية المغربية، والثوابت الوطنية الراسخة.

التكوين المهني والاستفادة من التربية البدنية والفنية.

السكن اللائق.

الشغل والدعم من طرف السلطات العمومية في البحث عن منصب شغل، أو في التشغيل الذاتي.

ولوج الوظائف العمومية حسب الاستحقاق.

الحصول على الماء والعيش في بيئة سليمة.

التنمية المستدامة:

بالرجوع إلى سؤال مدى دستورية حالة الطوارئ الصحية بالمغرب في ظل وباء «كورونا» فالدستور المغربي ينصّ في الفصل 59 منه على "إذا كانت حوزة التراب الوطني مهددة، أو وقع من الأحداث ما يعرقل السير العادي للمؤسسات الدستورية، أمكن للملك أن يعلن حالة الاستثناء بظهير، بعد استشارة كل من رئيس الحكومة، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس المستشارين ورئيس المحكمة الدستورية، وتوجيه خطاب إلى الأمة»:

رغم النصوص السالفة الذكر والعبارات الصريحة لتحليل حالة الطوارئ، تبقى أسئلة عدة غامضة نوعا ما تتعلق بالجهة المختصة والوقت والظروف المناسبة لإعلان حالة الطوارئ الصحية على الخصوص؟

علما أن قرار الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية بالمغرب، لا يعني وقوف عجلة الاقتصاد، والمبدأ يقتضي عدم فرض أي سياسات على الأعمال والشركات التجارية في حالة الطوارئ من قبل الحكومة، لكن هذا لا يمنعها من فرض الإغلاق عليها في الحالات القصوى، لكونها تتمتع بكافة الصلاحيات في اتخاذ القرارات أثناء حالة الطوارئ، بحسب خطورة الوضع، لضمان سلامة وأمن المواطنين، حتى ولو تطلب الأمر حظر التجوال.

كما أن حالة الطوارئ من الماحية القانونية، ما هي إلا تطبيق مباشر لما يسمى، ظروف استثنائية، والتي يقصد بها، الحالـة التي يطرأ فيها المخاطر والأزمات على حيـاة أي دولـة ما يهدد بقاءهـا، ويفضي بها الخروج عن المألوف بين القواعد القانونية، التي تطبق في الظروف العادية، ابتغاء مواجهة هذه الحالة الطارئة، كما أن الأصل في الإعلان عن حالة الطوارئ هي السلطة التشريعية في الدولة، هي التي تختص بإعلان حالة الطوارئ، وتنظم الاختصاصات الاستثنائيـة التي تتمتـع بها الحكومة في ظلهـا بوصفها السلطة صاحبة الاختصاص الفعلي بتنظيم الحقوق والحريات.

ولذاك فحالة الطوارئ الصحية التي تم الإعلان عنها بالمغرب إثر ظهور وباء «كورونا»، تم إعلانها من قبل الحكومة، حيث تتكفل السلطات العمومية، المحلية والأمن الوطني الدرك الملكي والقوات المساعدة بمراقبة وضبط تنقلات المواطنين والحفاظ على الأمن العام.

بهذا إذا كانت حالة الطوارئ الصحية تؤهل السلطات المعنية اتخاذ التدابير اللازمة، من أجل، عدم مغادرة الأشخاص لمحل سكناهم، ومنع أي تنقل شخص خارج سكناه إلا في حالات الضرورة القصوى، فذلك وكرأي شخصي، يستمد دستوريته من الهدف الأسمى الذي يقتضي الحفاظ على حق السلامة الصحية للمواطنين ومحاربته للعدو المشترك للإنسانية جمعاء المتمثل في وباء كورونا، فالقوانين والدساتير إذا كانت تعيق أو تتعارض مع أي حق من حقوق الإنسان كالحق في الحياة والحق في السلامة الصحية والأمن الصحي للمواطنين، فلا جدوى منها، فهي لا تثير إلا الجدل والنقاش العقيم في ظروف لا تسمح إلا بالتصدي وبكل التدابير الممنوحة والمتاحة للدفاع عن أسمى حقوق الإنسان ألا وهو الحق في الحياة.

أية عولمة ... ما بعد جائحة كورونا ؟

• د.محسن الندوي (رئيس المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية)

تقديم

بعد انتشار جائحة كورونا في العالم ، اهتز الاقتصاد العالمي وأغلقت الأجواء والحدود في مشهد سريالي لم نتخيله في زمن العولمة التي فشلت في اعتبار أنّه لا حدود مغلقة بين الدول وأن العالم بات قرية صغيرة.

فالعولمة هذه، التي لم يشهد لها العالم مثيلًا منذ أن أسس الإنسان القديم تجمعات بشرية قبيل الثورة الزراعية منذ عشرة آلاف عام، إلا أن فيروس كورونا يضرب اليوم في أسس هذه العولمة، التي حسبتها البشرية أساسا متينا عصيا على الاهتزاز.

لقد كشف فيروس كورونا عن عجز عالمي ٍ كبير وغير متوقع في محاربته للأوبئة والفيروسات وقد ظنت البشرية بأنّ الإنسان قد انتصر، واستطاع أن يهزم الأمراضَ والأوبئة والطواعين، ويفتخر بانتمائه لزمن التكنولوجيا الحديثة القادرة على مواجهة كل التحديات الطارئة. لكن واقع الحال أن الإنسان ضعيف رغم كل هذا التقدم الذي وصل إليه.

هذا الوباء الذي يعد عالميا لأنه استطاع أن يصل إلى جل دول العالم وأصاب البشرية في مختلف جوانب حياتها الصحية والاقتصادية والاجتماعية .. وأحس الناس بالصدمة في زمن العولمة والحريات والانفتاح، ورأوا مالم يتصوروا أبدا أنه سيقع في يوم من الأيام؛ تغلق المساجد والكنائس والمعابد، يجلس الناس في بيوتهم وتغلق المحلات التجارية، والحدود والمطارات، وهذا شيء غريب على الإنسانية، لأن حرية السفر والتنقل من الحريات الكبرى التي شعر الإنسان المعاصر في العهد الليبرالي الحديث أنه قادر على أن يمارسها متى ما شاء، واعتبرت من الحقوق الإنسانية الأساسية.

والعولمة كانت اقتصادية بالدرجة الأولى، ثم صارت تقنية وثقافية وأيضا أمنية، والاقتصاد اليوم هو الضحية الأكبر بعد الإنسان لفيروس الكورونا، فالاقتصاد العالمي كان يعبر حالة من التوتر منذ الأزمة المالية لعام 2008، وكان من المتوقع أن أزمة اقتصادية عالمية جديدة ستعصف، لكن لم يكن يتوقع أحد أن تلك الأزمة سوف تحدث بهذه السرعة ومن خلال هذا الفيروس. فحسب مؤشرات الأسواق العالمية التي وصلت إلى درجة لم يسبق لها مثيل إلا في الأزمات التاريخية الكبرى مثل "الكساد العظيم" عام 1929م. ويتوقع الكثير من الاقتصاديين أن ما سيحدث الآن أسوأ بكثير مما حدث في "الكساد العظيم"، والسبب في ذلك أن الاقتصاد العالمي يعتمد بشكل أكبر من أي وقت مضى على حالة من التواصل المركب والعولمة المعتمدة على بعضها، حيث أن الكل يتأثر بالكل؛ فمنذ أن بدأت الأزمة في الصين وانتشرت تدريجيا بدأت الأسواق في الانهيار في باقي أنحاء العالم.

الحقائق العالمية اليوم

-العالم لم يعد قرية صغيرة كما توقع مارشال ماك لوهان

-الحدود لم تعد مفتوحة بل أغلقت تماما حتى بين الدول المشكلة للتكتلات الإقليمية مثل "النافتا" و" الاتحاد الأوروبي" و"مجلس التعاون الخليجي" و"آسيا -التضامن الأوروبي
بات مجرد وهم لا وجود له في الحقيقة.

- أن أعمدة العولمة الاقتصادية وهما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لم يقدموا اية مساعدة ضخمة للدول في هذه الظروف الدولية الصعبة

- تهاوي الأسهم في البورصات

- تراجع أرباح الشركات المتعددة الجنسية وتوقفت حركية فروعها في دول العالم الثالث

-أساطيل من الطائرات الصينية تتجه لتقديم المساعدات لعدة دول بالعالم

نهاية العولمة الاقتصادية

بناء على ما قلناه سابقا فإن جائحة فيروس كورونا "قد تكون القشة التي ستقسم ظهر العولمة الاقتصادية

ونعتبر أن العولمة الاقتصادية رخوة وليست صلبة تناسب الأزمات العالمية .ووفقا لروبن نيبليت، الرئيس والمدير التنفيذي لـ"تشاثام هاوس" المعروف بالمعهد الملكي للشؤون الدولية "فقد أجبر تفشي "كوفيد19-" الحكومات والشركات والمجتمعات أيضا على تعزيز قدرتها على التعامل مع فترات طويلة من العزلة الاقتصادية الذاتية، ومن المستبعد في ظل كل ما سبق أن يعود العالم إلى فكرة العولمة ذات المنفعة المتبادلة التي طبعت أوائل القرن الحادي والعشري.

اختبار للأنظمة السياسية بالعالم

ان هذا الفيروس وانتشاره مثّل اختباراً للأنظمة السياسية في العالم كله وللحكومات على وجه الخصوص، فإدارة الحكومات لتدبير الوضع أبانت أن هناك حكومات نجحت وتطرح نفسها كنموذج مكتمل، والحقيقة أن الصين وحكومات أخرى نجحت، في حين أن الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة سقطت في الاختبار وإدارتها للأزمة لم تكن على قدر المستوى.

الصين وسيادة النظام العالمي الجديد

تعد الصين أقل الدول التي ستدفع فاتورة من هذه الأزمة، وربما تكون أكثر الدول الرابحة، وهناك تقديرات تقول إن الصين بعد انتهاء الأزمة سيكون الناتج الوطني لها ما بين 17 و18 تريليون دولار بعد أن كان من 13.4 تريليون دولار قبل الأزمة، بالتالي سوف تربح الصين مكاسب مهولة غير مسبوقة تقربها جدا من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تنتج قبل أزمة كورونا 20.4 تريليون دولار.

وبالتالي يمكن القول أن العالم يعيش مرحلة الانتقال من العولمة التي تتمحور حول الولايات المتحدة إلى عولمة تتمحور حول الصين، ويبدو أن الصين بدأت تلعب دور الزعيم العالمي الجديد من خلال كم المساعدات التي أرسلتها ومازالت للعديد من دول العالم في هذه الأزمة العالمية.

أميركا والنكوص إلى الوراء

ربما سيشهد عالم ما بعد فيروس كورونا نكوصا لزعامة الولايات المتحدة للعالم. لأن الإدارة الأمريكية أبانت عن سلوك يقوم على تغليب المصالح الذاتية الضيقة " وطني أولا" ولم تمد يدها للمساعدات الطبية والمادية لدول العال.

ان واشنطن قد فشلت في اختبار القيادة فعلاقاتها بأوروبا انقطعت، وانقطعت أيضاً مع دور الجوار، كندا والمكسيك، كما دفعت الولايات المتحدة الأمريكية والاحتياطي الفيدرالي الأمريكي ما يقرب من 500 مليار دولار لإرضاء المواطنين ،وبالتالي لم تربح شيئاً حتى الآن، وتعد في قائمة الدول الخاسرة.

من سينتصر النظام الديمقراطي أم الاستبدادي

أن المعركة بدأت وسنرى الانتصار الحاسم لمن سيعود للديمقراطية والتعددية ، أم للحكم الاستبدادي فالطريقة التي تدار بها الأزمة الحالية العالمية في الصين وإشادة منظمة الصحة العالمية بها، تطرح العديد من المقارنات بين طريقة الحكومات شديدة المركزية مقابل البلدان الديمقراطية، ومن خلال ما يراه العالم اليوم في تدبير الأزمة بكل من الصين والدول الديمقراطية الغربية سيتعزز الاعتقاد عند المزيد من الناس عبر العالم بأن الصين في صعود وأن الغرب لا شك في أفول وأن أيديولوجية الليبرالية، التي يبدو أنها تعمل فقط في لحظات السلم والازدهار. وإذا ما ظهر خطر ما، تتوقف الليبرالية عن العمل. لكن هذا التحليل ليس عاما وشاملا فهناك دول ديمقراطية في الشرق إذ أن الأنظمة الديمقراطية في آسيا مثل كوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان كلها أبلت بلاء حسنا في هذه الأزمة، وتمكنت من السيطرة على انتشار المرض، دون عزل مدن بكاملها. وهي إجراءات تأخرت فيها الولايات المتحدة وأوروبا.

العولمة إلى زوال

إن جائحة كورونا قد أعاقت حرية التنقل والحرية والتواصل حول العالم وهي من أساسيات مفهوم العولمة، وما قيل سابقا بأنه من حسنات العولمة أن العالم بات "قرية صغيرة" لم يعد كذلك الآن، بل باتت الدول بحدودها المغلقة مثل الجزر المتباعدة.

وباتت عولمة الاقتصاد هشة وسرعان ما تم إغلاق الحدود وانقطعت المساعدات بعد الدول فكل دولة وخاصة الدول الكبرى ترفع شعار " وطني أولا" ، والسؤال هنا هو هل ستظل مؤسسات بريتون وودز (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) باعتبارها أسس العولمة الاقتصادية ستدعم الدول في العالم ومنحها قروضا في ظل الكساد الكبير الذي يعرفه العالم؟

وعلي ما يبدو أن مفهوم العولمة ربما جاء على مقاس الظروف العالمية الاقتصادية الجيدة ورفاهية العيش ولم يفصّل على مقاس الأزمات العالمية وبالتالي يبدو انه لم يعد هذا المفهوم مناسب للمرحلة الحالية وبالتالي زواله بات مسألة وقت ليس إلا.

التعمير والعدالة المجالية بالمغرب : أية مفارقات؟

• دة: سميرة بوقويت (أستاذة القانون العام بكلية الحقوق تطوان)

التعمير سياسة تعدها الدولة بشكل بحت، و ذلك بصياغتها و التأسيس لها بمجموعة من النصوص القانونية التشريعية و التنظيمية و تحديد أهدافها العامة المضمنة في جملة من الوثائق بغاية رسم معالم المجال الوطني.

كما أن تدبير القضايا المتعلقة بالتعمير يتجاذبه كل من البعد الوطني نظرا لضرورة تحديد استعمال المجال العام للبلاد كوحدة متجانسة، والبعد المحلي لضرورة تنمية و تنظيم مجالها الترابي . الذي يحتل بالنسبة للدولة أهمية حيوية ، مما يدفعها إلى تنويع الاستراتيجيات والآليات الساعية إلى ضبطه و تنميته.

وقانون التعمير منظومة متكاملة من شأن الإخلال ببعض مكوناته أن يفرغها من محتواها،حيث يلاحظ على مستوى الواقع والممارسة العملية وجود عراقيل تتمثل أساسا في عدم احترام القواعد القانونية للتعمير من قبل المتدخلين العموميين والخواص على حد سواء.

ولسياسة قصور تشريع التعمير إفرازات سلبية على المجال،تمثلت في بروز مظاهر عمرانية غير منسجمة و اتساع سريع لرقعته الجغرافية بنشوب تعمير فوضوي بها،

وإذا كانت سياسة التعمير هي ما افرز ذلك الاتساع السريع وغير المنظم للمجال الحضري،فهي كذلك أدت إلى العديد من الأشكال العمرانية المخالفة لقوانين التعمير والتي تعبر عن وجود أزمة حضرية حقيقية وسوء تدبير للمجال في غياب سياسة تعمير معقلنة وشمولية.

وقد كان للتوسع العمراني غير المنظم أثرا جليا على عوامل أخرى تفاعلت فيما بينها،منها ما هو تاريخي وجغرافي متعلق أساسا بالنمو الديموغرافي ،ومنها ماهو سوسيو- اقتصادي.

وبما أن سياسة التعمير اليوم تعتبر ميدان لاختبار قدرة الدولة على المستويين المركزي و اللامركزي على تحقيق شروط العدالة المجالية ،فإن هذه الأخيرة تعمل جاهدة على تجاوز هذه الأزمات والضغوط بالمراهنة على قطاع التعمير وجعله في خدمة العدالة المجالية عبر مقاربات هيكلة حديثة .

إن تدبير المجال ببلادنا يعتبر مسألة سياسية بامتياز، و لتحقيق التنمية المجالية يجب أن تكون هناك شبكة قوية للتراب باعتباره شرطا لتنمية المجال من جهة، وتمكن إدارته و مراقبته على المستويين السياسي و الاجتماعي من جهة ثانية.

و لتحقيق ذلك تم نهج إستراتيجية متعددة الأساليب، من خلال اعتماد الميثاق الوطني لإعداد التراب، ومقاربة بيئية كفيلة بخلق تناغم بين مختلف الاستراتيجيات المعتمدة في ميدان التعمير.

إن الإستراتيجية المعتمدة لتجاوز الاختلالات المجالية لم تكن بالمجدية في عمومها، مما دفع إلى البحث عن أدوات حديثة تساهم في خلق التنمية ومواكبة التحديات السياسية و الاجتماعية والاقتصادية، حيث تم الاهتمام بالتسويق الترابي والذكاء الترابي كأدوات اقتصادية لتدبير المجال، ووضع سياسة للمدن الجديدة على اعتبار أنهما إستراتيجيتين حديثتين بمقاربات ذات صلة وثيقة بالتعمير من حيث تدبير و تنمية المجال.

كما أبدت السلطات الحكومية استعدادا قويا للنهوض بقطاع التعمير بصفة عامة و السياسة المجالية بوجه خاص، من خلال نهج إستراتيجية ترتكز على تشخيص المجال من جهة، مع توفير التأطير المؤسساتي و الدعم المالي من جهة أخرى.

و لهذه الغاية تم تدعيم الإطار القانوني إلى جانب الإطار المؤسساتي من خلال نهج تدبير تعاقدي يشمل جميع المتدخلين في قطاع التعمير. وذلك موازاة مع اعتماد استراتيجية قطاعية ترتكز على نهج سياسة المدن الجديدة لتجاوز الأزمة الحضرية التي تعاني منها كبريات المدن المغربية.

و منه، فإنه على هذه السياسة لكي ترقى للمستوى المطلوب و جعل التعمير رافعة حقيقية و أساسية لتحقيق العدالة المجالية أن تتجاوز الاكراهات العملية من قبيل

- إعادة النظر في ادوار الفاعلين و المتدخلين في المنظومة التعميرية،
- البحث في معيقات التشريع العقاري والذي يعد تجاوزها أساسا في إنجاح معظم المشاريع التنموية
- نهج أسلوب تعاقدي فعال لحل المشاكل المجالية من خلال عقد برنامج محدد المضامين و الأدوار و الأهداف و دون تداخل للاختصاصات بين الفاعلين،

والحقيقة أن مفهوم العدالة المجالية يرتبط ارتباطا وثيقا بالإنصات المجالي ،أي القدرة على الاستيعاب المجالي في أبعاده الجغرافية والتاريخية والثقافية . والقدرة على تبني سياسات فارقة تستجيب لكل مجال حسب أولوياته التنمية وقدرته على الاستشراف والاستثمار الاستراتيجي.

و تزداد أهمية العدالة المجالية من زاوية التعمير في الوثائق و التي لها أهمية كبيرة في رسم المعالم و الأبعاد التنموية للمجال. و تكمن في النظرة الاستباقية و الشمولية و المعقلنة لدينامية المجال وتطوراته الديموغرافية و العمرانية.

هذا وقد ذكر السيد وزير الإسكان وإعداد التراب وسياسة المدينة، بالمجهودات التي تقوم بها الوزارة في ميدان التعمير وإعداد التراب الوطني على تجاوز الفوارق بين الجهات قصد تحقيق عدالة اجتماعية على كافة القطاعات أهمها:

- إطلاق دراسة حول التضامن المجالي بهدف تحليل ميكانيزمات التماسك الترابي ووقعها على المجالات الترابية.
- تحديد مؤشرات ملائمة لإرساء سياسة منسجمة للتضامن الترابي.
- إحداث آليات جديدة لإعادة توزيع الموارد العمومية بين الجهات تتلاءم والمنظور الجديد للتنمية وإعداد التراب.
- تسليط الضوء على الديناميات والفوارق المجالية، سواء تلك المرتبطة بالمؤهلات والإكراهات الطبيعية والاجتماعية أو الناتجة عن سياسة إعداد وتنمية التراب الوطني.
- قياس الفوارق المجالية عبر شبكة من المؤشرات المجالية المدققة وذلك من أجل المساهمة في توجيه السياسات والتدخلات العمومية للتقليص من التباينات والاختلالات المجالية والاجتماعية.
- إعداد تقرير تركيبي يصدر بشكل دوري كل ثلاث سنوات حول الديناميات والتفاوتات المجالية والاجتماعية، وذلك على ضوء التحديات والرهانات التي يواجهها المغرب حاليا.

لقد أصبح للبعد المجالي دورا أساسيا للحد من الاختلالات الجهوية و تحقيق التنمية الدامجة والمستدامة، وترسيخ البعد المجالي في السياسات القطاعية ، وإنتاج الأدوات المساعدة على اتخاذ القرار ونشر الوثائق والمعطيات، وجعلها في متناول مختلف الفاعلين والشركاء والاستغلال العقلاني للموارد الطبيعية وصيانة التوازنات البيئية.

حكامة تدبير القطاع المائي بالمغرب : أية إستراتيجية لأية ظرفية

• أبحكان أسماء (دكتورة في القانون العام)

يعتبر الماء من أهم الموارد الطبيعية التي تتعلق بكافة الأنشطة البشرية سواء الإجتماعية أو الإقتصادية وبمختلف المجالات. ووعيا منه بالدور الفعال للماء، عمل المغرب على وضع الإستراتيجيات ورسم السياسات العمومية المائية التي يجب عليه إتباعها ولذلك اعتمد في تخطيطه منهجا قوامه النضرة الشمولية مما سيسمح على المدى الطويل بتنظيم هذا القطاع وتفادي أزماته واجتناب سوء استعماله والمحافظة على مردوديته وجودته. ولبلوغ هذه الأهداف كان لزاما على المغرب تكثيف الجهود في سبيل المعرفة الدقيقة لموارده المائية السطحية والجوفية وإنجاز المنشآت والتجهيزات الضرورية لتسخير المياه اللازمة لتلبية الحاجيات.

و هذا ما عبر عنه الملك محمد السادس في خطاب 22 يونيو 2001 بمناسبة افتتاح الدورة التاسعة من المجلس الأعلى للماء والمناخ : «و لهذا فقد آن الأوان لنغير جذريا نظراتنا وسلوكنا اتجاه الماء من خلال تدبير الطلب عليه وعقلنة استهلاكه مع مواصلة الجهود من أجل تعبئة كافة الموارد المائية القابلة لذلك والسير قدما في سبيل إنجاز منشآت التخزين وتحويل مياه الأحواض ذات الفائض نحو الأحواض المعوزة سعيا لتحقيق التضامن بين الجهات»

لهذا حظي قطاع الماء بالمغرب باهتمام خاص من السلطات العمومية وكان يحتل مركز انشغال السياسات العمومية الاقتصادية نظرا لدوره المهم في ضمان تلبية الحاجيات من المياه، ومواكبة التطور في توفير الأمن المائي للمملكة ومواكبة تنميته، خصوصا الزراعة السقوية.

وفي هذا الإطار، شرع المغرب منذ مدة طويلة في نهج سياسة دينامية لتزويد المغرب ببنية تحتية مائية مهمة وتحسين الولوج إلى الماء الصالح للشرب، وتلبية حاجيات الصناعات والسياحة وتطوير السقي على نطاق واسع .فلا يمكن استثناء المغرب عن الدول التي تسعى جاهدة إلى الحفاظ على مواردها المائية خصوصا بعد استفحال ظروف الجفاف بشكل غير متوقع وعدم انتظامها في الزمان والمكان وتدني احتياط العديد من موارد المياه الطبيعية.

ولقد مر التطور القانوني للماء بالمغرب بثلاثة فترات أساسية : فترة ما قبل الحماية وفترة الحماية وبعد الإستقلال، حيث اهتم المشرع المغربي بموضوع الماء منذ بداية القرن العشرين من خلال إصدار مجموعة من الظهائر والقرارات الوزارية أهمها صدور القانون 10-95 وانطلاقا من النواقص، والتي أسفر عنها نص قانوني جديد للماء يحمل الرقم 36-15، تم تنفيذه بموجب الظهير الشريف رقم 1.16.113 الصادر في 6 ذي ال قعدة1437ه(10أغسطس2016) والذي تم نشره بعد موافقة مجلسي البرلمان والمستشارين بالجريدة الرسمية عدد6494 بتاريخ25 أغسطس2016. ويتألف هذا القانون من اثنا عشر بابا واربعة وعشرون فرعا ومائة وثلاثة وستون مادة.

و تعود الإنطلاقة الحقيقية للسياسة المائية بالمغرب إلى خطاب «أرفود» سنة 1987، حيث كان جلالة المغفور له الحسن الثاني آنذاك قد ألح على دور تقنين الماء، وعلى إيلاء الإهتمام لوثيقتين بإعتبارهما أولى الأولويات :الوثيقة الأولى : تأسيس المجلس الأعلى للماء وفق أهمية وفلسفة خاصة:الوثيقة الثانية : القانون الذي به سيتم التمكن من استعمال أمثل للماء وتحسين تدبيره.

و كان جلالته قد أعرب عن أمله في أن يوضع قانون صارم في الموضوع في أقرب الآجال أمام الجهاز التشريعي في دورته الربيعية -1987- على مراحل وحسب الأولويات.

وقد كرس دستور سنة 2011 في مادته 31 الحق في بيئة سليمة والحق في الوصول إلى الماء وتحقيق التنمية المستدامة، مؤكدا الحرص على حماية الموارد وضمان استمرارية ثرواتنا الطبيعية، وواضعا الماء في قلب رهان الاستدامة في إطار حكامة فعلية مبنية على المشاركة والإنصاف والمساواة والإطار القانوني الملائم .

لهذا وفي الضرفية التي يعرفها العالم عامة والمغرب بصفة خاصة مع التغيرات المناخية وجب التفكير بجدية في إعداد وتنفيذ استراتيجيات تهدف ترشيد وتقنين استعمال الموارد عن طريق وضع سياسات عمومية مائية، سواء على المستوى الدولي أو الوطني، فالتحديات المرتبطة بضمان الأمن المائي لمجتمعاتنا، والمتمثلة أساسا في ارتفاع الضغط على الموارد الطبيعية وتلوثها، بالإضافة إلى ازدياد حدة الظواهر القصوى من جفاف وفيضانات نتيجة تغير المناخ، تضعنا جميعا، دولا متقدمة أو في طور النمو، أمام مسؤولية مواجهتها والتفكير سويا في وضع خطط محكمة ومبتكرة تأخذ بعين الاعتبار البعد العالمي لهذه الظواهر. فمعظم دول العالم ستواجه ضغوطا مائية بحلول سنة 2030 إذا لم يتم اتخاذ خطوات ملموسة لتعزيز قدراتها وتحسين تدبير الموارد المائية في إطار مقاربة تشاركية وحكامة مواطنة.

فتدبير السياسة العمومية المائية تتميز بوجود مجموعة من المتدخلين : وزارة التجهيز والنقل واللوجستيك والماء ووزارة الفلاحة والصيد البحري ووزارة الداخلية ووزارة الإقتصاد والمالية ووزارة الصحة والمندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر .وكما هو معلوم كثرة المتدخلين تولد بطئ تنفيد المشاريع.

وتعتبر السياسة المائية سياسة قطاعية وهي مجموعة من التوجيهات والإجراءات التي تتبناها الحكومة لتنظيم وتنمية استغلال الموارد المائية وحمايتها من الإستنزاف. وتهدف السياسة المائية إلى إدارة متوازنة ومستدامة للموارد المائية .

وقد ترأس الملك محمد السادس بالقصر الملكي بمراكش جلسة عمل خصصت للبرنامج الأولوي الوطني للتزويد بالماء الشروب ومياه السقي 2027-2020 يضم محاور عدة؛ منها تنمية العرض المائي من خلال بناء السدود، وتدبير الطلب وتثمين الماء، خاصة في القطاع الفلاحي. وقد تمكن المغرب بفضل هذه السياسة المتبصرة التي زادها صاحب الجلالة الملك محمد السادس قوة ودعما وتقويما، من تشييد بنية تحتية مائية هامة موزعة جغرافيا على كل جهات المملكة، تتشكل من سلسلة من السدود بلغ عددها 145 سدا كبيرا إلى اليوم، بطاقة تخزينية تفوق 18 مليار متر مكعب ومنشآت تحويل ونقل المياه.

كما يتوخى البرنامج تقوية التزويد بالماء الصالح للشرب بالوسط القروي، وإعادة استعمال المياه العادمة المعالجة لسقي المساحات الخضراء، والتواصل والتحسيس من أجل ترسيخ الوعي بأهمية الحفاظ على الموارد المائية وترشيد استعمالها.

فقبل أسابيع قليلة على إطلاق الملك لهذا البرنامج الجديد، أصدر المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بلاغاً حذر فيه من أن «الحق في الماء والأمن المائي مهددان بشكل خطير بالاستعمال المكثف»، ودعا في هذا الصدد الفاعلين إلى اتخاذ إجراءات عاجلة

ولمعالجة الوضع، اقترح المجلس اتخاذ تدابير التحسيس العاجلة للمستعملين لاعتماد سلوك بيئي مسؤول تجاه الماء، والتوقف عن سقي المساحات الخضراء العمومية والمنشآت الرياضية والحدائق الترفيهية بالماء الصالح للشرب، من خلال اللجوء المنهجي لإعادة استخدام المياه العادمة.

ويتطلب الأمر، حسب المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، أيضاً إجراء إصلاح عميق للتسعيرة الوطنية والمحلية للماء وخدمات التطهير السائل ومعالجة مياه الصرف الصحي ونشر النتائج، ووضع مرجع وطني للمحاسبة المائية التي تعكس التكاليف الحقيقية للمياه في الأحواض المائية التجميعية وتمكن من ضمان تضامن إقليمي واجتماعي من خلال تحسين توجيه الدعم العام للقطاع، وتحسين قدرات التمويل الذاتي في هذه المناطق.

ويمكن الإشارة إلى أن الإستراتيجية الوطنية للماء، التي تمتد إلى غاية 2030، ستعمل، من خلال الأهداف التي رسمتها، على ترشيد وتثمين الموارد المائية والمحافظة على الماء والفرشات المائية السطحية والجوفية، إلى جانب اعتماد منهجية جديدة لتدبير هذه الموارد، مما سيمكن من توفير الموارد المائية لتغطية الحاجيات المستقبلية لكل القطاعات (كالسياحة والفلاحة)، وضمان تدبير مندمج ومستدام لهذه الموارد.

الا أن السياسة العمومية المائية تصطدم بالمغرب بعدة مشاكل وإكراهات مما يعرقل حسن استغلال وتدبير أكثر الموارد الطبيعية. منها اكراهات الطبيعية والمناخية تستدعي تضافر وتوحيد جهود المتدخلين من أجل تنزيل أفضل للمخطط المائي.

مستقبل الدولة الوطنية ما بعد «زمن الكورونا»

• محمد الزهراوي (أستاذ العلوم السياسية، جامعة القاضي عياض)

يجتاز المغرب مرحلة استثنائية ودقيقة كسائر دول العالم بسبب جائحة كورنا، ويكاد يكون القاسم المشترك بين ثلثي سكان الأرض في هذه المرحلة العصيبة، هو المكوث في المنزل واتخاذ أقصى تدابير السلامة والنظافة الصحية، وانتظار أرقام وسقف الحالات الجديدة وعدد الوفيات المسجلة كل يوم جراء هذا الوباء. أما الحديث عن لقاح أو دواء خاص بهذا الفيروس، فهو مؤجل إلى حين، ويحتاج إلى شهور على الأقل، بعد مباشرة مجموعة من المختبرات في الصين وأمريكا وألمانيا الاختبارات السريرية والتجريبية.

وسواء دخل المرء الحجر الصحي بشكل اختياري أو إجباري، فمن المؤكد، أن السواد الأعظم في المغرب وباقي الدول، تفاعل طواعية وبإيجابية غير معتادة مع الدولة ومؤسساتها، فالملاحظ إذن، أن هذه المرحلة مليئة بالدروس والعبر، خاصة على مستوى علاقة بالأفراد بالدولة، حيث أعاد وباء كورونا للدولة الوطنية هيبتها وبريقها وكرس مركزيتها بالشكل اليعقوبي.

وقد تراجع مفهوم الدولة الوطنية/المركزية أمام إكراهات وتعقيدات ما بات يعرف في الدراسات الاقتصادية بإشكالية « تدبير الندرة»، نتيجة الارتفاع المهول للاحتياجات والمطالب الشعبية وفشل بيروقراطية لإدارة في ضبط واحتواء هذا الاختلال المطرد، لاسيما وأن تراجع دور الدولة الوظيفية الاجتماعية/الخدماتية جاء مصاحبا أو متزامنا مع بروز مفاهيم ونظريات تؤسس للدولة ما بعد الوطنية

إذ صار منطق التكتلات والتجمعات الاقتصادية، ومفاهيم الاندماج أكثر طلبا وإغراءا للدول في صراعها اليومي والروتيني مع إكراهات التدبير والتسيير، وباتت الدولة الوطنية في شكلها الكلاسيكي الأول متجاوزة، وغدت الدولة الدركية/البوليسية التي وظيفتها محصورة في الأمن وحماية الحدود عنوان الفشل والتخلف.

إن الانتقال من الدولة الدركية/البوليسية إلى الدولة الوظيفية/الخدماتية وصولا إلى الدولة فوق الوطنية سواء من خلال الاندماج ضمن التكتلات الاقتصادية الإقليمية كالاتحاد الأوربي، أو الاندماج ضمن الاتحادات/الفيدرالية مثل أمريكا وألمانيا، أملته خلفيات وظروف تاريخية، وفرضته حسابات السياسة والاقتصاد، وغدت معها هذه التكتلات والمفاهيم الليبرالية مقرونة بالتقدم والازدهار نتيجة ما تحقق من رفاهية الفرد، وما تتيحه من حريات وحقوق فردية وجماعية، مقابل اقتران الدولة الوطنية المركزية اليعقوبية بالتخلف والضعف على كافة المستويات

لكن، من جانب آخر، قد يكون من السابق لأوانه، التنبؤ بشكل متسرع، والإقرار والجزم باندحار وتراجع أو فشل المفاهيم الليبرالية التي سادت حول وظائف وأشكال الدول، لاسيما وأن ارتباط الفرد بالدولة خلال الفترات الصعبة التي يسود فيها الخوف، يعتبر أمرا عاديا، سواء أثناء الحرب أو المجاعة أو مع انتشار الأوبئة والأمراض الأكثر فتكا وخطورة.

ولفهم واستقراء محورية ومركزية الدولة في تاريخ الجماعة البشرية، يمكن استدعاء واستحضار بعض النظريات التي عالجت نشوء الدولة كمتجمع سياسي منظم، إذ تأتي نظرية التطور الطبيعي في طليعة النظريات التي تفسر حاجة الإنسان إلى الجماعة، وتذهب هذه النظرية إلى أن الأصل في نشوء الدولة هي الأسرة البسيطة التي تطورت إلى أسرة كبيرة، ثم بشكل تدريجي إلى قبيلة أو قرية، وبفضل عوامل الاستقرار الحضري تتحول إلى دولة، ويعتبر أرسطو باعتباره من أبرز منظري هذه النظرية، أن الإنسان حيوان سياسي واجتماعي، فهو يرى أن الدولة نتاج طبيعي لغريزة الاجتماع الموجودة لدى الإنسان والتي تدفعه إلى العيش مع الآخرين.

أما نظرية العقد الاجتماعي، فقد جاءت هذه في خضم تطلع ونضال البورجوازية لإقامة مؤسسات سياسية بديلة للسلطة الملكية المطلقة المستندة على الحق الإلهي. وقامت هذه النظرية على أساس وجود عقد اجتماعي مبرم بين البشر، يقيم سلطة سياسية من صنع الإنسان وليس من تفويض الإله، وذلك، بغية الخروج من « مجتمع الفوضى» إلى « المجتمع المنظم»، هذه النظرية، تزعمها ثلاث مفكرين هم: توماس هوبز، وجون لوك، وجان جاك روسو في كتابه « العقد الاجتماعي». هيمنت هذه النظرية بين القرنين السادس والثامن عشر، واختلف المفكرون الثلاث في طبيعة العقد الاجتماعي وشروطه.

أما النظرية الماركسية فهي تأسست على مجموع الأفكار القائمة على المادية التاريخية والجدلية، إذ يرى أصحاب هذه النظرية أن الصراع الطبقي هو سبب تطور المجتمعات، ودافع عن هذه النظرية العديد من المفكرين: كارل ماركس، أنجلز، لينين. ويتمثل جوهر هذه النظرية في أن الدولة، هي نتاج الصراع الطبقي، وأنها لم تظهر إلا مع ظهور الملكية الخاصة، وتقسيم العمل بين من يملك ومن لا يملك، فهي بحسب هذه النظرية جهاز لخدمة الطبقات المسيطرة، وأداة الطبقة البورجوازية للسيطرة على الطبقة البروليتاريا.

إن عملية استقراء وتفكيك المفاهيم والنظريات التاريخية التي عالجت مفهوم الدولة، يساعدنا اليوم على فهم التحولات و اختبار مدى نجاعة وصلابة المفاهيم الليبرالية التي أسست للدولة ما بعد الوطنية من خلال عولمة قيم اقتصاد السوق ورفع الحواجز الجمركية ودفع الدولة إلى التراجع أو الانسحاب ورفعها يدها عن المؤسسات الاجتماعية الحيوية كالصحة والتعليم وقطاع الخدمات الأساسية.

إذ كشفت جائحة كورونا عن نقائص أو ثغرات بنيوية وقيمية باتت تعتري النظام الليبرالي بنسقه وشكله الراهن، بعدما شكل هذا النظام في ما مضى، التجسيد الوحيد لقيم التنوير والحداثة والحرية ورفاهية الإنسان.

إن نجاعة وسرعة تحرك الدولة الوطنية لاحتواء جائحة كورونا، يستدعي التأمل والاهتمام، إذ شكل النموذج المغربي وما خلفه من تلاحم بين الدولة والأفراد، وما صاحبه من انتشارا لقيم المواطنة والتآخي والتكافل رغم فظاعة « ندرة الموارد»، يشكل نقطة تحول أساسية على مستوى التوصيفات الجاهزة للنظم والدول والتكتلات، حيث عرت أزمة كورونا عن بشاعة وهمجية بعض الأنظمة الليبرالية التي كانت تتشدق بمركزية وقدسية الفرد داخل المنظومة الغربية، حيث غدا هذا الفرد/ المواطن مجرد صوت انتخابي يمكن التعامل معه وفق آليات معينة.

إنها حقائق ومشاهد صارت مكشوفة، سواء من خلال تعاطي رئيس الوزير البريطاني جونسون مع مع قطيعه(نظرية مناعة القطيع) بمنطق لا حياة لمن لا مناعة له، أو من خلال الحديث المتكررة لترامب عن ضرورة فتح الأسواق والمحلات مخافة تدهور الاقتصاد في الوقت الذي تخطت عتبة الإصابة بوباء كورونا في أمريكا 60 ألف مصاب. أما، أوربا، فغدت مجرد دول معزولة عن بعضها البعض، وأبعد ما تكون إلى الاتحاد واقعا وحقيقة، إذ ظهر بشكل لافت عجز واهتزاز هذا الاتحاد عن مجاراة سرعة إيقاع فيروس غير مرئي، على الأقل عبر إبداء ولو قليلا من قيم التضامن والتعاون.

وبدا جليا كذلك، أن الاتحاد الأوربي صار جزءا من التاريخ القريب، بعد إغلاق حدود الدول، وتوقيف حركية التنقل وإغلاق المطارات والموانئ والقطارات.. حيث اكتفت معظم الدول بالفرجة والمشاهدة عندما كانت ايطاليا تحصي مواتها، بل لم تجد من يساعدها غير خصوم أوربا التاريخيين والمفترضين كالصين وروسيا.

أزمة أوربا اليوم هي أزمة الدولة ما بعد الوطنية، وقد سبق وأن عبر عن هذه الأزمة الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، عندما لاحظ أن الدولة الغربية الليبرالية تعيش أزمة غير مسبوقة منذ تشكلها، وتكمن في الانفصام القائم بين مكونها القومي(تماهي الدولة والأمة) ومكونها السياسي والإجرائي(مبدأ المواطنة الشاملة).

خلاصة القول، إن كان النموذج التعاقدي الليبرالي قادر على استيعاب التعددية الثقافية والاجتماعية، وتحقيق بعض النجاحات الاقتصادية، فإنه بدا عاجزا عن بناء تكتلات تستطيع تجاوز واقبار مفهوم الدولة الوطنية بمفهومها الكلاسيكي الأول، حيث كشفت جائحة كورونا عن أن رهان حماية الأرواح والممتلكات الذي ارتبط بالانتقال من حالة الطبيعة إلى المجتمع المنظم، سيدفع في اتجاه إعادة النظر في المفاهيم الليبرالية التسويقية التي تجاوزت الفرد بعدما صارت أداة لخدمة المؤسسات الكبرى وأصحاب البورصات، الشركات، المصالح ..»

الفرق بين حالة الطوارئ الصحية وحالتي الاستثناء والحصار

• عبد الغني السرار (دكتور في القانون العام والعلوم السياسية كلية الحقوق السويسي الرباط)

بمناسبة ظهور جائحة فيروس كورونا (كوفيد- 19) بالمغرب، اتخذت الحكومة المغربية العديد من الإجراءات والتدابير الوقائية والاحترازية الرامية للحد من خطر تفشي هذا الفيروس داخل صفوف المقيمين فوق التراب المغربي، ومن جملة هذه التدابير إعلان «حالة الطوارئ الصحية» وتقييد الحركة في البلاد، ابتداء من تاريخ 20 مارس 2020، كوسيلة لا محيد عنها لإبقاء هذا الفيروس تحت السيطرة (نص بلاغ وزارة الداخلية)، وقد شكل إعلان«حالة الطوارئ الصحية» موضوع بعض التحليلات القانونية التي عمدت إلى دراسة هذا المفهوم من خلال ربطه بحالتي الاستثناء والحصار المنصوص عليهما في دستور 2011 خاصة في الفصول: 59 و49 و74، وهو الأمر الذي دفعني لإبداء بعض الملاحظات وذلك للأسباب والأمور التالية :

1 - الطوارئ الصحية إجراء أو تدبير وقائي واحترازي تتخذ منها اللوائح الصحية الدولية 2005

بالإطلاع على اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005،التي اعتمدتها جمعية الصحة العالمية في دورتها 58، المنعقدة بتاريخ 23 ماي 2005، نجدها تتضمن ما يعرف بـ»حالة الطوارئ الصحية العمومية التي تسبب قلقا دوليا، والمعروفة اختصارا بـ (PHEIC)، هو بمثابة إقرار من جانب منظمة الصحة العالمية بوجود جائحة صحية من المحتمل أن يكون لها امتداد دولي وقد تتسبب في كارثة صحية دولية، وحالة الطوارئ الصحية العمومية التي تسبب قلقا دوليا تعلنهاالجنة الطوارئ(COMMITTEEEMERGENCY)المنصوص عليها في الفصل الثاني من اللوائح الصحية الدولية 2005التي اعتمدتها جمعية الصحة العالمية،خاصة المادة 48 منها المتعلقة باختصاص اللجنة وتشكيلها.ومن الناحية الإجرائية تم إعلان حالة الطوارئ الصحية الدولية في مناسبات كثيرة يمكن حصرها في ست حالات، وذلك على الشكل التالي:

I. أبريل 2009 بمناسبة تفشي(Virus H1N1)؛
II. ماي 2014 بمناسبة تفشي (Poliovirus)؛
III. غشت 2014 بمناسبة تفشي (Virus Ebola)؛
IV. فبراير 2016 بمناسبة تفشي (Virus Zika)؛
V. يوليوز 2019 بمناسبة تفشي (Virus Ebola)؛
VI. يناير 2020 بمناسبة تفشي (Coronavirus du SRAS 2).

ووفقا للقواعد المنظمة للصحة العامة الصادرة عام 2005، فهناك شبه إلزام للدول يقضي بالاستجابة الفورية لإعلان حالة «الطوارئ الصحية» باعتبارها تدبيرا وقائيا واحترازيا يساعد الدولة المتضررة من محاصرة وتطويق وباء معين بالشكل الذي يحمي المجتمع الدولي بصفة عامة من تفشي كل عدوى تشكل خطرا على الصحة الدولية ناتجة عن فيروسأ وجائحة عابرة للحدود.

2 - مصادقة المغرب على اللوائح الصحية الدولية 2005 يقتضي الإعلان عن حالة الطوارئ الصحية

تعتبر المملكة المغربية طرفا في اللوائح الصحية الدولية 2005 وقد صادق عليها بموجب ظهير شريف رقم 1.09.212 صادر في 7 ذي القعدة 1430 (26 أكتوبر 2009)، ونشر بالجريدة الرسمية في 17 ذو القعدة 1430 (05 نونبر2009)، وقد حددت اللوائح الصحية الدولية المبادئ التوجيهية لاتخاذ قرارات تسمح بتقييم الأحداث التي تشكل الطوارئ الصحية العمومية التي تثير قلقا دوليا والإخطار بوقوعها، ومن جملة هذه المبادئ التوجيهية نجد ما يلي:

- إعلان الحجر الصحي وتقييد أنشطة أشخاص ليسوا مرضى للحيلولة دون تفشي العدوى (المادة 1)؛

- إعلان طارئة صحية بعد تقديم معلومات للمدير العام لمنظمة الصحة العالمية من قبل الدولة التي يقع الحدث الوبائي فوق ترابها (المادة 12)؛

- عزل وتوقيف وسائل النقل عند الاقتضاء، وذلك للحد من الانتشار السريع للوباء(المادة 27)؛

- تطبيق التدابير الصحية على الشاحنات والقطارات والحافلات...، في نقاط الدخول وعند المرور في معابر أرضية (المادة 29)؛

- فرض قيود على السفر الدولي سواء الجوي أو البحري (المرفق رقم 2 من اللوائح الصحية).

يمكن القول بأن كل الإجراءات الوقائية والاحترازية التي أعلنت عنها السلطات العمومية بالمغرب بما في ذلك إعلان حالة «الطوارئ الصحية»، لا تخرج عن المبادئ المنصوص عليها في اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005 وتندرج في إطارها وتتطابق مع مقتضيات السلامة الصحية الدولية والوطنية.

3 - تفادي كل خلط بين حالة الطوارئ الصحية المعلن عنها وحالة الاستثناء وحالة الحصار

وجب التمييز بين الحالات المومأ إليها أعلاه، لأن أي ربط أو خلط بينها يبقى غير سليم، وذلك لاختلاف الظروف والسياقات التي تستوجبها كل حالة وكذا بالنظر للشروط الشكلية والموضوعية المتبعة في الإعلان عن كل حالة أو عبر النظر لمضمون كل حالة، فمثلا حالتي الاستثناء والحصار، تعتبران استثناء أو قيدا يرد على مبدأ سمو الدستور والنتائج المترتبة عليه، بما في ذلك سمو الحقوق والحريات الأساسية للأفراد، بحيث يتمتع فيهما رئيس الدولة بسلطات غير عادية ولكنها تبقى مشروعة لأن الدستور نفسه يخول له حق اتخاذ التدابير الكفيلة بمواجهة كل خطر أو تهديد لأمن الدولة واستقرارها السياسي، وتجد هاتان الحالتين مدلولهما في القاعدة الرومانية التي تقول: «إن سلامة الشعب فوق القانون».

في حين تعتبر حالة الطوارئ الصحية، بمثابة إعلان رسمي بأزمة صحية من جانب الدولة المتضررة منها، أي أنها بمثابة تدبير لحدث استثنائي يشكل خطرا على الصحة العمومية للدولة المعنية، وذلك من خلال ظهور بعض الأوبئة الصحية الخطيرة بشكل فُجائي لم يكن في الحسبان ولم يكن متوقعا، وأن تكون من النوع الذي يستلزم إجراءات فورية استعجاليه للوقاية عبر تبني تدابير وإجراءات مؤقتة تتخذها السلطات العمومية الوطنية بما يضمن إبقاء الوباء أو الجائحة تحت السيطرة وهو الأمر الذي ينص عليه الفصل 21 من الدستور المغربي لسنة 2011، الذي جعل سلامة السكان من مهام السلطات العمومية.

إن إشراف السلطتين الحكوميتين المكلفتين بالداخلية والصحة على التدابير الاحترازية والوقائية في مواجهة فيروس كورونا يجد مبرره في كون السلطة الحكومية المكلفة بالداخلية تتولى مهمة الحفاظ على النظام والأمن العامين بموجب المادة الأولى من المرسوم رقم 2.19.1086 الصادر في 4 جمادى الآخرة 1441 (30 يناير 2020)بشأن تحديد وتنظيم اختصاصات وزارة الداخلية، في حين تتولى السلطة الحكومية المكلفة بالصحة مهمة السهر على السلامة الصحية للمواطنين والمواطنات،وذلك من خلال إعداد وتنفيذ سياسة الحكومة في مجال الصحة بموجب المادة الأولى مرسوم رقم 2.94.285 صادر في 17 من جمادى الآخرة 1415(21 نوفمبر 1994)، وفي نفس السياق نجد مرسوم ملكي رقم 554.65 بتاريخ 17 ربيع الأول 1387 (26 يونيو 1967) بمثابة قانون يتعلق بوجوب التصريح ببعض الأمراض واتخاذ تدابير وقائية للقضاء على هذه الأمراض، الذي أسند من خلال فصله8مهمة تطبيق مقتضياته بشكل مشترك لوزيري الداخلية والصحة كل فيما يخصه، وألزم في فصله الخامس السلطات المحلية بتقديم مساعدتها للسلطات الطبية المختصة وبطبيعة الحال فإن هذه المساعدة تقتضي التنسيق والعمل بشكل مشترك بين قطاعي الداخلية والصحة خاصة حينما يتعلق الأمر بوجود خطر جسيم يهدد الصحة العمومية.

4 - بخصوص المسطرة التي نهجتها الحكومة للإعلان عن حالة الطوارئ الصحية بالمغرب

معلوم أن حالة الطوارئ الصحية بالمغرب تضمنت بعض التدابير التي تحد نسبيا، وبشكل مؤقت، من بعض الحقوق التي هي في الأصل تدخل في المجالات الحصرية للقانون، أي البرلمان، وذلك بموجب الفصل 71 من الدستور المغربي لسنة 2011، والذي حصر قائمة المجالات والمواضيع التي يختص البرلمان بالتشريع فيها، وبالنظر لصعوبة إعمال المسطرة التشريعية العادية المنصوص عليها في الفصول -80-79-78 84 من الدستور خاصة في ظل هذا الظرف الاستثنائي الذي يتسم بتفشي فيروس كورونا وما يستلزمه الأمر من سرعة في اتخاذ القرار، لجأت الحكومة لإعمال المسطرة التشريعية المنصوص عليها الفصل 81 من الدستور،والذي يخولها صلاحية إصدار مراسيم قوانين، باتفاق مع اللجان التي يعنيها الأمر في كلا المجلسين، وبطبيعة الحال فالهدف من إتباع هذه المسطرة هو إعطاء مشروع المرسوم بقانون رقم 2.20.292 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ الصحية وإجراءات الإعلان عنها الصفة الإلزامية التي يجب أن تتوفر في القاعدة القانونية ومن خلالها إمكانية توقيع الجزاء الذي هو أحد مبادئ القاعدة القانونية على كل ما يخالف التعليمات التي أصدرتها السلطات العمومية المختصة والرامية إلى الحد من تفشي وباء كورونا.

على سبيل الختم :

تأسيسا على ما سبق، فإن ربط حالة الطوارئ الصحية بالمغرب كإجراء احترازي وقائي بحالة الحصار(الفصلين 49 و74 من الدستور)أو بحالة الاستثناء(الفصل 59 من الدستور)، يبقى في تقديري المتواضع غير سليم خصوصا في ظل السياق العام الدولي والداخلي، الذي جاءت فيه، والذي يبقى مؤطرا بحالتين: الأولى إعلان منظمة الصحة العالمية حالة الطوارئ الصحية العمومية التي تثير قلقا دوليا في يناير 2020، والثانية انتشار فيروس كورونا وطنيا والتخوف من أن يعصف هذا الوباء بالصحة العمومية الوطنية، كل هذا مع ضرورة أن يتم الأخذ بعين الاعتبار الغايات والمقاصد من كل حالة من الحالات الثلاث وكذا الإجراءات والشروط التي يقتضيها الإعلان عن كل حالة من الحالات الثلاث، وكذا الأوضاع المترتبة عنها،فضلا عن ضرورة استحضار السند القانون الذي يعتبر بمثابة المرجع الأساسي، ونخص بالذكر هنا حالة الطوارئ الصحية، التي لم ينص عليها الدستور وإنما تضمنتها اللوائح الصحية الدولية 2005 التي يعد المغرب طرفا فيها وصادق عليها بموجب ظهير شريف سنة 2009.

المضادات الجنائية لمحاربة وباء "كورونا"

إذا كان المضاد الحيوي عبارة عن مادة مركبة تقتل أو تعيق نمو الجراثيم أو الفيروسات، واستخدامها للعلاج، كما أن تسميتها راجعة إلى العالم واكسمان wakssman سنة 1942، باعتبارها وصفا لأي مادة تنتجها كائنات حية دقيقة تعاكس نمو الكائنات الدقيقة الأخرى في وسط مخفف جدا، وعلاقة بالوباء المتفشي حاليا بالعالم تحت اسم فيروس "كورونا" الذي صنفته منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 بـ"الجائحة" 19-2020 والذي يمس بشكل مباشرة المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة(SARS-CoV-2)، وأطلق عليه اسم cov-19، كما أنه لم يوجد له علاج إلى حدود كتابة هاته الأسطر.

مما حدا بالعديد من الدول لاتخاذ إجراءات صارمة للحد من انتشار هذا الوباء الفتاك، التي منها المملكة المغربية.

فأمام هذه المنطلقات العلمية والعملية، كان لزاما أن تقوم كل المنتظمات الدولية، بما فيها منظمة الصحة العالمية، بحث جميع الدول للرفع من منسوب يقظتها لمجابهة عدو غير مرئي لا يرحم، مما حدا بالمغرب ليكون من الدول الأولى القلائل التي نهجت سياسة استباقية لتطويق انتشار هذا الفيروس المستجد؛ بدءا من إغلاق الحدود مرورا لتطويق الحالات الوافدة الحاملة للفيروس، وصولا إلى رصد المخالطين وغيرها من الإجراءات القوية ذات الطابع الاحترازي.

هذا الذي مكنها، وفي وقت وجيز، أن تصدر رزمة من النصوص التنظيمية والإجرائية مسابقة عقارب الزمن للإعلان عن حالة الطوارئ بموجب المرسوم رقم 2.20.293 الصادر في 29 من رجب 1441 (24 مارس 2020) بإعلان حالة الطوارئ الصحية لسائر أرجاء التراب الوطني لمواجهة تفشي فيروس كورونا-كوفيد19 بموجب المادة الأولى منه، وذلك إلى غاية يوم 20 أبريل في الساعة السادسة مساء الذي أوجب بموجبه إعطاء السلطات العمومية المعنية اتخاذ تدابير من أجل:

أ- عدم مغادرة الأشخاص لمحل سكناهم مع عدم مغادرة الأشخاص لمحل سكناهم مع اتخاذ الاحتياطات الوقائية اللازمة، طبقا لتوجيهات السلطات الصحية؛

ب- منع أي تنقل لكل شخص خارج محل سكناه، إلا في حالات الضرورة القصوى التالية:

– التنقل من محل السكنى إلى مقرات العمل، ولا سيما في المرافق العمومية الحيوية والمقاولات الخاصة والمهن الحرة في القطاعات والمؤسسات الأساسية المحددة بقرارات للسلطات الحكومية المعنية، مع مراعاة الضوابط التي تحددها السلطات الإدارية المعنية من أجل ذلك؛

– التنقل من أجل اقتناء المنتجات والسلع الضرورية المعيشة، بما في ذلك اقتناء الأدوية من الصيدليات ؛

– التنقل من أجل الذهاب إلى العيادات والمصحات والمستشفيات ومختبرات التحاليل الطبية ومراكز الفحص بالأشعة وغيرها من المؤسسات الصحية، لأغراض التشخيص والاستشفاء والعلاج؛

– التنقل لأسباب عائلية ملحة من أجل مساعدة الأشخاص الموجودين في وضعية صعبة، أو في حاجة إلى الإغاثة.

ج- منع أي تجمع أو تجمهر أو اجتماع لمجموعة من الأشخاص، مهما كانت الأسباب الداعية إلى ذلك. ويستثنى من هذا المنع الاجتماعات التي تنعقد لأغراض مهنية، مع مراعاة التدابير الوقائية المقررة من قبل السلطات الصحية؛

د- إغلاق المحلات التجارية وغيرها من المؤسسات التي تستقبل العموم خلال فترة حالة الطوارئ الصحية المعلنة، ولا يمكن فتح هذه المحلات والمؤسسات من قبل أصحابها إلا لأغراضهم الشخصية فقط.

بالإضافة إلى تدعيم كل ما تمت الإشارة إليه سالفا بمقتضيات تشريعية ذات طبيعة آمرة وزجرية، وخاصة مقتضيات المادة الرابعة من المرسوم رقم 292.20.2 الصادر بتاريخ 24/03/2020 المتعلق بسن أحكام خاصة بحالة الطوارئ والذي جاء فيه: "يجب على كل شخص يوجد في منطقة من المناطق التي أعلنت فيها حالة الطوارئ الصحية التقيد بالأوامر والقرارات الصادرة عن السلطات العمومية المشار إليها في المادة الثالثة أعلاه.

يعاقب على مخالفة أحكام الفقرة السابقة بالحبس من شهر إلى ثلاثة أشهر وبغرامة تتراوح بين 300 و1300 درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، وذلك دون الإخلال بالعقوبة الجنائية الأشد.

يعاقب بنفس العقوبة كل من عرقل تنفيذ قرارات السلطات العمومية المتخذة تطبيقا لهذا المرسوم بقانون، عن طريق العنف أو التهديد أو التدليس أو الإكراه، وكل من قام بتحريض الغير على مخالفة القرارات المذكورة في هذه الفقرة، بواسطة الخطب أو الصياح أو التهديدات المفوه بها في الأماكن أو الاجتماعات العمومية، أو بواسطة المكتوبات أو المطبوعات أو الصور أو الأشرطة المبيعة أو الموزعة أو المعروضة للبيع أو المعروضة في الأماكن أو الاجتماعات العمومية، أو بواسطة الملصقات المعروضة على أنظار العموم أو بواسطة مختلف وسائل الإعلام السمعية البصرية أو الإلكترونية، وأي وسيلة أخرى ستعمل لهذا الغرض دعامة إلكترونية".

الشيء الذي يجعل من هاته المقتضيات المشار إليها بمثابة أرضية تشريعية مسعفة لفرض الامتثال لضوابط حالة الطوارئ الصحية على كل المخالفين لها، متى تم ضبطهم بمناسبة ارتكابها .

هذا الذي يفرض معه طرح العديد من الإشكالات ذات الصلة بكيفية إنزال هذه النصوص ومدى ملاءمتها للمنظومة الجنائية من جهة؟ ومدى الحاجة إلى سن نصوص زاجرة في الوقت الذي تزخر فيه مجموعة القانون الجنائي بنصوص قد تفي بالغرض والحالة هاته، وخاصة مقتضيات الفصل 300 من القانون الجنائي المتعلق بجريمة العصيان الذي نص على أنه: "كل هجوم أو مقاومة، بواسطة العنف أو الإيذاء ضد موظفي أو ممثلي السلطة العامة القائمين بتنفيذ الأوامر أو القرارات الصادرة من تلك السلطة أو القائمين بتنفيذ القوانين أو النظم أو أحكام القضاء أو قراراته أو الأوامر القضائية يعتبر عصيانا. والتهديد بالعنف يعتبر مماثلا للعنف نفسه".

وكذا الفصل 302 الذي نص على أن "جريمة العصيان التي تقع من أكثر من شخصين مجتمعين يعاقب عليها بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وغرامة من مائتين إلى ألف درهم.

ويكون الحبس من سنتين إلى خمس والغرامة من مائتين إلى ألف درهم إذا كان في الاجتماع أكثر من شخصين يحملون أسلحة ظاهرة.

أما إذا وجد أحد الأشخاص حاملا لسلاح غير ظاهر، فإن العقوبة المقررة في الفقرة السابقة تطبق عليه وحده".

بالإضافة إلى النقاش الدائر حول إمكانية الاستناد إلى الفصل 308 من نفس القانون الذي أجده مستبعدا، طالما أن الفقرة الثانية من المادة الرابعة من قانون الطوارئ قد تطرقت بشكل واضح ودقيق للحالة التي تتم فيها عرقلة تنفيذ مقررات أمرت بها السلطة العمومية طالما أن الفصل 308 لا يتضمن عقوبات أشد حتى يتم الاستكانة إليه.

أعتقد أن المشرع كان جد موفق حينما نص صراحة على جريمة مخالفة حالة الطوارئ الصحية كجريمة مستقلة الأركان عن غيرها من الجرائم من جهة بتعريجه على الحالات المشروعة التي يسمح فيها القانون بالتمتع بحقهم في التنقل أو مغادرة محل سكناهم دون إيكالها لأي جهة كانت، مع إسناد السلطات العامة اتخاذ كل التدابير بما في ذلك التدابير الوقائية لحسن تنزيل مرسوم القانون أعلاه.

ومن جهة أخرى، حسنا فعل عندما أعطى إمكانية مراعاة الجريمة الأشد في حالة وقوعها أو مصاحبتها للجريمة الأصلية في حالة تعدد الجرائم، مع تمكين القضاء صلاحية الخيار بحسب الظروف والملابسات من سلطة تقديرية للزجر وإنزال العقاب بتخييره بين الحبس والغرامة أو هما معا .

بيد أن التنصيص على هذه الجريمة بمقتضى القانون الجديد لا يمكن أن يحمل على كون المنظومة الجنائية غير كافية للتصدي لمثل هاته الجرائم بقدر ما هو تتميم تشريعي لفعل كان بالأمس القريب حقا، فأضحى في فترة الطوارئ المعلن عنها جريمة تأسيسا القاعدة الفقهية المأثورة بالمجال الجنائي: واقعية الفعل من واقعية الجريمة، إذ لا يستساغ عقلا أو نقلا أن تكون القاعدة القانونية غائبة في مشهد يهتز له مفهوم النظام العام الصحي أو ما يمكن تسميته بالأمن الصحي العام أو حتى تأخرها بعدم مواكبتها لما تشهده الصحة العامة من تهديد مباشر لانتشار فيروس عجزت عن التصدي له مراكز الأبحاث البيولوجية والفيروسية لإيجاد مصل له.

فإذا كانت الآلة المخبرية لم تتوصل بعد إلى إيجاد لقاح فعال يقضي بشكل نهائي عن انتشاره، أو على الأقل الحد من انتشاره؛ فإن الآلة التشريعية سرعان ما لبت نداء توصيات منظمة الصحة العالمية وتوصيات وزارة الصحة المتمثلة في ضرورة فرض الحجر الصحي المنزلي وحظر للتجول والتنقل للأفراد وكذا منع كل التجمعات لما أضحى يشكله العنصر البشري في ممارسته لحقه في التنقل والتجوال خطرا على نفسه وغيره كأنه أداة مساعدة على تفشي الوباء بواسطة نقله إلى الغير وإصابته من الغير.

هاته الاستجابة التشريعية كان لزاما أن تترجم على شكل نصوص قانونية قادرة على توفير مناخ آمن ومعقم من خلال إعادة النظر في مفهوم الحرية المكتسبة للتنقل والتجوال وعلاقتها بالصحة العامة والأمن الصحي بمفهومه القومي بتغليب المصلحة العليا لجميع المواطنين على المصالح الخاصة وإطلاق العنان لقيام مفهوم النظام العام الصحي كبديل تشريعي مؤقت أملته الضرورة القصوى لمجابهة فيروس يتقوى عن طريق البشر بالانتشار، حفاظا على صحة المواطنين وسلامتهم؛ مما أدى لا محالة إلى فرض حدود مرسومة تشريعيا لتنقل المواطنين والذي بطبيعة الحال لم ولن يكون غاية بحد ذاته بقدر ما هو آلية من بين العديد من الآليات المقررة لحفظ ما هو أثمن ألا وهو الصحة العامة لكل المغاربة.

كل ذلك يجعلنا نعيد التفكير في معالم الجريمة الكلاسيكية بزمن وباء "كورونا"، وخاصة إذا ما تنبهنا إلى أن مرتكب الفعل المخالف لحالة الطوارئ لأول مرة يجمع بين كل الصفات المتعارف عليها بالفقه القانوني الجنائي، إذ إن مرتكب الجريمة قد يكون إما فاعلا أصليا أو مشاركا أو مساهما؛ إلا أنه والحالة هاته، كما قلنا، نجده قد يجمع بين كل تلك الصفات في نفس الوقت في خروج تام للقواعد العامة. ويتحقق ذلك من خلال تصوره:

1- فاعلا أصليا في مواجهة نفسه، من خلال عدم اتخاذه شروط السلامة الصحية والحجر المنزلي مما قد يعرض نفسه لخطر الإصابة،

2- ومساهما في مواجهة غيره، أي أن مخالفة قد تنطوي على إمكانية نقله إلى ذويه وإلى الغير،

3- ومشاركا في مواجهة الفيروس بتسخير جسده بشكل غير مباشر أو مقصود كأداة ناقلة للأغيار.

الشيء الذي يؤدي بالتبعية إلى تضخم مفهوم الضرر اللاحق في مواجهة نفسه وغيره من محيطه الخاص، سواء تعلق الأمر بعائلته أو بذويه وكذا بالمجتمع ككل..

بيد أن ظاهر السلوك الخارجي قد ينطوي على مجرد مخالفة بسيطة لقواعد السلوك الإنساني المتمثل في الحق في حرية التجول الذي يصبح جريمة قائمة الذات متى وقع ذلك خارجا عن ما تم السماح به قانونا بحسب ما سبقت الإشارة إليه .

هذا بالإضافة أن هذا الفعل يعتبر مرتكبه في حالة تلبس، أي أنه يقع تحت طائلة مقتضيات المادة 56 من قانون المسطرة الجنائية الذي نص على أنه:

"تتحقق حالات التلبس :

أولا: إذا ضبط الفاعل أثناء ارتكابه الجريمة أو على إثر ارتكابها.

ثانيا: إذا كان الفاعل أثناء ما زال مطاردا بصياح الجمهور على إثر ارتكابها.

ثالثا: إذا وجد الفاعل بعد مرور وقت قصير على ارتكاب الفعل حاملا أسلحة أو أشياء يستدل معها أنه شارك في الفعل الإجرامي أو وجد عليه أثر أو علامات تثبت هذه المشاركة.

ويعد بمثابة تلبس بجناية أو جنحة ارتكاب جريمة داخل منزل في ظروف غير الظروف المنصوص عليها في الفقرات السابقة، إذا التمس مالك أو ساكن المنزل من النيابة العامة أو من ضابط الشرطة القضائية معاينتها".

ويتضح من النص أعلاه أن التلبس وصف واقعي يتعلق بموضوع الجريمة ولا ينصرف إلى شخص الفاعل، وهو يتضح من خلال مظاهر مادية محسوسة يمكن معاينتها وتتحقق بضبط مرتكب الفعل مخالفة للقواعد والنظم المقررة بموجب قانون الطوارئ الصحية من قبل ضباط الشرطة القضائية بصفتهم هاته، سواء كانوا ممثلين للسلطة العمومية أو ضباط شرطة قضائية منتمين إلى سلك الشرطة أو الأمن الوطني أو الدرك الملكي أو حتى من مساعديهم متى توفرت لهم الصفة، والتي تكون هي الصورة الأكثر بروزا في الجريمة الوبائية المتعلقة بخرق نظام الطوارئ، هذا الذي يميزها عن غيرها من الجرائم التي قد نتصور فيها قيام حالة التلبس بباقي صورها كإمكانية مطاردته من قبل الجمهور.

الشيء الذي ينضاف كمعيار مؤثر للتمييز بين خصوصية الجريمة الوبائية إن صح التعبير عن غيرها من الجرائم العادية، دون إغفال إمكانية تحقق حالة التلبس ببعض الصور الأخرى التي قد تتحقق عن طريق مشاهدتها وملاحظتها من قبل العموم، كما هو الحال في فعل التحريض على مخالفة قانون الطوارئ بواسطة الوسائط الاجتماعية ببث تسجيلات صوتية أو مقاطع فيديو يحث فيها المرتكب على العصيان أو مخالفة المقتضيات المشار إليها سالفا.

وبذلك، فإن وقوع الجريمة على مرأى ومسمع من ضابط الشرطة القضائية أو جمهور الناس بواسطة التسجيلات الصوتية أو المرئية، أو ضبطها بعد وقوعها بزمن يسير، يجيز لمنح السلطة العمومية صلاحية التدخل المباشر لصيانة وحفظ نفاذ القانون بضبط المعني بالأمر مع الإشعار الفوري للنيابة العامة لترتيب الآثار القانونية.

وقد تتعدد الصور لتطال حتى الأشخاص الذين قد يقدمون للمخالفين مساعدات، إما بتوفير وسائل الفرار أو أماكن للإيواء في حالته تلك أو حتى استعمال التدليس بادعاءات كاذبة للتملص من المسؤولية الجنائية.

وبالتأمل في ما جاد به المشرع من خلال صناعته للنص الجنائي سالف الذكر، أي مقتضيات المادة الرابعة من القانون الخاص بأحكام حالة الطوارئ الصحية، يمكن القول إن المشرع المغربي أبان على قدرته في مواكبة التطورات الوبائية لفيروس كورونا 19- وتكييفه مع كل التطورات الصحية.

مما يحدو إلى القول إن القاعدة القانونية لا يمكن النظر إليها من منظور أدبي أو علمي بحت بقدر ما أنها في موطن يجعلها بين المنزلتين. الشيء الذي دفعنا لا محالة إلى اقتباس مفاهيم علمية أو طبية لمحاولة النيل أو الاقتراب لتحقق المعنى بالقول إن قانون حالة الطوارئ بالمغرب بمثابة مضاد تشريعي جنائي يجابه وباء فيروس كورونا 19 وآلية قانونية لكبح انتشاره؛ فإذا كانت وظيفة المضادات الحيوية إما القضاء على الفيروسات والجراثيم أو الحد من انتشارها، فإن قانون 2.20.293 لا يقل أهمية عنه بكونه مصلا تشريعيا مضاد للجريمة الوبائية لفيروس كورونا كوفيد 19، هدفه الأول والأخير محاولة إبطاء انتشار الفيروس عن طريق الحد من تنقل المواطنين الذين أكدت كل المعامل المخبرية عبر العالم أن قوته الأولى والأخيرة هي في الانتشار الواسع بين البشر مستغلا تقاربهم فيما بين بعضهم البعض وتجمعاتهم، وكأنه ينظر إلى الإنسان كأداة ناقلة توفر له كل شروط الاستمرارية والبقاء. هذا بالإضافة إلى أن كل المؤسسات الساهرة على تطبيق هذا القانون عملت على تسخير ما في وسعها لحسن تنزيله، بدءا من عملية التوعية وصولا إلى المساطر القضائية التي وصل فيها عدد المخالفين لقانون الطوارئ بأسبوع واحد ما يناهز 1462 شخصا بعموم التراب الوطني بحسب ما تم الإعلان عنه من الجهات الرسمية لرئاسة النيابة العامة الذي يدل على أمرين:

أولهما: أن هذا الرقم المعلن عنه يظل بسيطا جدا إذا ما قارناه مع معدل الكثافة السكانية بالمغرب الذي يصل بنحو 35.5 ملايين نسمة، حسب الإحصائيات الرسمية للمندوبية السامية للتخطيط سنة 2019.

وهذا يدل على منسوب الوعي المجتمعي للمواطن المغربي واصطفافه إلى جانب كل المؤسسات العاملة بالصفوف الأولى وغيرها، حفاظا على الصحة العامة وترسيخا جادا لقيم المواطنة في فترة يمر منها العالم بأسره لمواجهة فيروس cov-19 .

ثانيهما: على التعاطي الجاد والصارم لمؤسسة رئاسة النيابة العامة، وإلى جانبها كل أعضاء السلطة القضائية وباقي سلط الدولة، في التعاطي مع مخالفي حالة الطوارئ وعدم التهاون مع كل من يهدد سلامة وصحة المواطنين.

وفي الأخير، لا بد للقول إن المجابهة الحقيقية المعول عليها في محاربة تفشي وباء كورونا كوفيد 19 هي ترسيخ قيم المواطنة الحقة القائمة على التضامن والانضباط لكل التوجيهات المعلن عنها من قبل السلطات العامة المعنية، لمحاولة خلق وتقوية مناعة وطن بكل مؤسساته وأفراده وجماعاته تجاه عدو واحد على أمل القضاء عليه.

مجتمع- سياسة- حقوق- اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.com
Tél 0661986707

السلطات الإقليمية بالحسيمة توضح آليات الدعم وتشدد على ضرورة احترام التدابير الوقائية المتخذة

خرج العديد من سكان مدينة الحسيمة في اتجاه المقاطعات من أجل الاستفسار بغية الحصول على الدعم الذي خصصته الدولة للفئات المعوزة والذي يهم الحاصلين على بطاقة راميد في مرحلة أولى على أن يشمل باقي الفئات المستحقة وغير المشمولة في مرحلة ثانية. وفي هذا الاطار تهيب السلطات الإقليمية بالحسيمة إلى كافة ساكنة الإقليم عدم الخروج والاكتظاظ و الالتزام بالمكوث بمنازلهم وبكافة الإجراءات والتدابير الوقائية المتخذة من طرف الدولة المغربية للحد من انتشار هذا الوباء خصوصا خلال هذا الأسبوع الحاسم من معركة محاصرته، كما تخبر عموم المواطنين أنه يكفيهم الاتصال بالرقم 1212 للحصول على المعلومات المتعلقة بكيفية وآليات الاستفادة من الدعم حيث يكفي ارسال رقم التغطية الصحية الموجودة تحت صورة رب الأسرة إلى الرقم1212 وسيتم تأكيد التوصل بطلبه لاحقا من خلال رسالة نصية، على أن يتم إرسال رسائل نصية للمستفيدين تحتوي على رقم سري يخول استفادة رب الأسرة من طرف الجهات المعنية ابتداء من 6 أبريل.

كما تجدر الإشارة إلى أن استقبال الرسائل النصية التي تحمل الرقم السري سيتم بشكل تدريجي في الزمن بغية تفادي الاكتظاظ على الوكالات والشبابيك الأتوماتيكية حتى تمر هاته العملية بشكل انسيابي ودون اختلاط يخل بإجراءات التباعد الاجتماعي المفروضة حاليا.

توقيف 20 شخصا يهددون الصحة العامة بالحسيمة

قاد خرق نظام حالة الطوارئ الصحية، على مستوى العديد من الاحياء والازقة المحسوبة على إقليم الحسيمة إلى اعتقال 20 شخصا من خارقي نظام حالة الطوارئ الصحية التي دخلت حيز التنفيذ منذ الاسابيع القليلة الماضية، والتي اعلنت عنها وزارة الداخلية لمحاصرة فيروس كورونا، حفاظا على صحة المواطنين وسلامتهم، وحسب مصادر موثوقة فقد تمكن اللجنة المشرفة على حالة الطوارئ، أثناء قيامها بدورياتها بين الاحياء، من توقيف الاشخاص المخالفين، تنفيذا للتعليمات الواردة في الموضوع، حيث تمت احالة المعنيين بالأمر على المصالح القضائية لاتخاذ المتعين في حقهم.

وجدير بالتنويه أن سكان الحسيمة عموما التزموا بمقتضيات الطوارئ الصحية، وأبانوا عن انضباط ومسؤولية قل نظيرها، بالتجاوب الفعال مع السلطات العمومية بمختلف تلاوينها، الذين يسهرون بمهنية وأريحية على حفظ الامن الصحي وسلامة المواطنين والمواطنات.

إلا أن بعض الأشخاص يغردون خارج السرب، بأقدامهم على تصرفات تعكر صفو هذا الانضباط بقواعد الحجر الصحي بالمنازل، من خلال مخالفتهم لمقتضيات الطوارئ الصحية وعدم التزامهم بها، مما دفع بالسلطات المختصة الى تطبيق القانون بكل حزم.

هذا وستسهر المصالح الأمنية المختصة في تراب الإقليم والسلطات المحلية على تنفيذ قرار حالة الطوارئ الصحية حفاظا على سلامة المواطنين والمواطنات.

خلو أطقم مراكب الصيد الساحلي التي حلت بميناء الحسيمة من أعراض فيروس «كورونا»

بمجرد علمها بعودة 6 مراكب للصيد الساحلي، قادمة من ميناءي طنجة والقنيطرة، قامت السلطات الإقليمية بمعية المصالح الأمنية والصحية المعنية باتخاذ جميع الإجراءات والتدابير الإحترازية التي تفرضها حالة الطوارئ الصحية، حيث انتقلت ليلة الأحد – الإثنين 29 – 30 مارس 2020، على وجه الإستعجال إلى ميناء الحسيمة، لجنة مختلطة مكونة من السلطات المحلية والمصالح ذات الصلة حيث تم فرض حزام صحي، وذلك بإخضاع جميع الأشخاص المتواجدين على متن المراكب المعنية والبالغ عددهم 33 شخصا، للقياس الحراري بواسطة الكاميرا، حيث تبين خلو جميع الركاب من أعراض فيروس كورونا 19 المستجد، من جهة. ومن جهة أخرى، أمرتهم المصالح الصحية بضرورة الإلتزام بالحجر الصحي في منازلهم مع اتخاذ جميع التدابير الإحترازية، ولأجل ذلك تم تسجيل أسمائهم وعناوينهم وأرقام هواتفهم للرجوع إليها عند الإقتضاء.

وفي نفس السياق تم تعقيم جميع المراكب الوافدة على الميناء كإجراء احترازي.

الناظور:

تأكد إصابة طبيب وشقيقه بفيروس «كورونا»

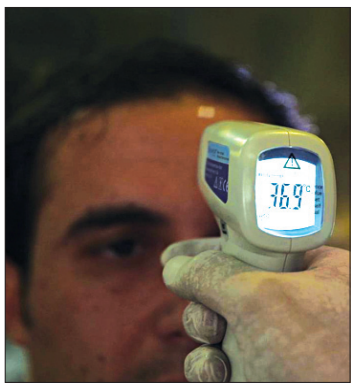

تأكد بعد التحاليل المخبرية عن إصابة طبيبا وشقيقه بفيروس كورونا المستجد وتم إخضعهما للحجر الصحي بالمستشفى الحسني بالناظور.

وأضافت نفس المصادر أن شقيق الطبيب المتخصص في أمراض الروماتيزم قدم من فرنسا قبل أسبوعين وأكدت التحاليل المخبرية إصابته رفقة شقيقه الطبيب بفيروس كورونا، في حين انتقلت لجنة طبية من المستشفى الإقليمي للناظور إلى منزل الطبيب لوضع كافة أفراد عائلته في الحجر الصحي ريثما التأكد من التحاليل المخبرية.

ومن جانب آخر أكد مدير مديرية الأوبئة والأمراض خلال تقريره اليومي عن الحالة الوبائية ببلادنا ، إرتفاع عدد الإصابات بمرض كورونا في الجهة الشرقية إلى 35 حالة.

التحاليل المخبرية تؤكد تسجيل حالة إصابة ثانية بفيروس «كورونا» بالحسيمة

أكد مصدر طبي للجريدة أنه تم تسجيل مساء يوم السبت، ثاني حالة إصابة بفيروس كورونا المستجد، لشخص كان قد تم نقله إلى مستشفى القرب بإمزورن.

وكانت الحالة الثانية قد تم تسجيلها كحالة مشتبه في إصابتها بفيروس كورونا المستجد وهو لشخص من مدينة الحسيمة يبلغ حوالي 63 يعمل صيدلاني خضع للحجر الصحي بوحدة العزل بمستشفى إمزورن قبل أن تعلن مصادر مؤكدة عن كون النتائج التحاليل المخبرية المتوصل إليها كانت إيجابية.

رئيس جماعة النكور بالحسيمة ونوابه يساهمون لدعم صندوق كورونا ويدعمون الأسر المتضررة

قرر رئيس المجلس الجماعي للنكور بإقليم الحسيمة ونوابه وكاتب المجلس ونائبه ورؤساء اللجان الدائمة و جمعية الاعمال الاجتماعية لعمال وموظفي جماعة النكور ونوابهم، المساهمة في حساب الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد- 19)، وذلك بمجموع تعويضاتهم عن شهر أبريل 2020.

وذكر بلاغ للمجلس، أن هذه المساهمة تأتي «إيمانا منه بدقة المرحلة التي تجتازها البلاد جراء انتشار وباء كورونا (كوفيد 19)، والتي تقتضي الرفع من مستوى التكافل والتضامن بين مختلف شرائح المجتمع ومكوناته الذاتية والمؤسساتية وعملا بالتوجيهات السامية لجلالة الملك محمد السادس بشأن إحداث صندوق خاص بتدبير جائحة كورونا».

وثمن المجلس، بهذه المناسبة، كل الإجراءات المتخذة من قبل السلطات الحكومية المختصة تنفيذا التعليمات صاحب الجلالة الملك محمد السادس الرامية إلى اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية والوقائية من خطر الوباء، مؤكدا استعداده التام للانخراط في كافة المبادرات خدمة للصالح العام.

كما ساعم المجلس الجماعي أيضا بشراء الأدوية، لفائدة المواطنين المصابين بأمراض مزمنة وتخصيص اعتمادات مالية تتعلق بشراء المواد الغذائية لأهداف انسانية إضافة الى مساهمة في الصندوق الخاص بتدبير ومواجهة فيروس كورونا المستجد الذي تم إحداثه بتعليمات ملكية، كما قرر أعضاء المجلس والمساهمة بتعويضاتهم المالية عن شهر أبريل 2020 لفائدة ذات الصندوق.

مجتمع - سياسة - حقوق - اقتصاد

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com
Tél : 0641794991

الوكالة الحضرية بالعرائش ووزان تتخذ تدابير جديدة للحفاظ على فعالية أداء خدماتها ومواجهة تحديات الجائحة الوبائية «كوفيد - 19»

في إطار التدابير والإجراءات الاحترازية المتعلقة بمواجهة الظرفية الاستثنائية المرتبطة بتعرض بلادنا لجائحة فيروس كورونا المستجد "كوفيد 19" والحد من انتشاره ومن تبعاته السلبية، اصدرت الوكالة الحضرية بإقليمي العرائش ووزان بلاغا للراي العام يرصد حزمة من الإجراءات المندرجة لضمان ديمومة خدماتها ،

موضحة أنه في إطار حرص الوكالة الحضرية للعرائش-وزان على ضمان الاستمرارية في تقديم خدماتها للمواطنات والمواطنين، بنفس الفعالية والجودة المطلوبتين، ومن خلال وسائل وآليات تراعي إكراهات هذه الظرفية الاستثنائية،

هذه التدابير والإجراءات، ركزت بشكل أساسي، يقول نص البلاغ، على تحسيس المرتفقين وعموم المواطنين بأهمية التواصل عن بعد، مع وضع رموز الاستجابة السريعة لمختلف الخدمات الموضوعة رهن إشارتهم بالبوابة الإلكترونية للوكالة www.aulo.ma ، بحيث تمكنهم بسهولة ، من الحصول على بطاقة المعلومات التعميرية. ومن الاطلاع على كل وثائق التعمير المصادق عليها على امتداد المجال الترابي للوكالة ، ومن إيداع شكاياتهم إلكترونيا والتوصل بمآلها والرد عليها داخل الآجال القانونية ، مع إحداث خدمة "طلب موعد" التي أصبحت تسمح للمواطنات والمواطنين بحجز موعد لمقابلة إدارة الوكالة أو من يمثلها، والتوصل إلكترونيا بمآل طلبه وبموعد اللقاء في أقل من 24 ساعة من تاريخ التوصل بهذا الطلب، وكذا وضع أرقام هاتفية رهن إشارة العموم قصد التوجيه والمساعدة. banner ads auto.

كذلك، وفي إطار التدبير اللامادي لملفات التعمير، قامت الوكالة الحضرية بالشروع في تفعيل نظام العمل بعقد اجتماعات اللجان وباقي الاجتماعات مع بعض الشركاء عبر تقنية visio-conference، بالموازاة مع نشر نتائج لجان دراسة الملفات في الموقع الالكتروني للوكالة،

و رقمنة العمل على مستوى الشباك الوحيد بمدينة العرائش "إيداع واستلام ودراسة الملفات" من خلال البوابة الإلكترونية Rokhas.ma، مع الحرص على تتبع ملفات المشاريع الاستثمارية عبر المنصة الرقمية للمراكز الجهوية للاستثمار، وكذا وضع كافة النصوص القانونية المنظمة للتعمير ولإبرام الصفقات العمومية، بشكل محين، في موقع الوكالة رهن إشارة كافة المهتمين،

من جهة أخرى، أكدت الوكالة الحضرية للعرائش-وزان على اهتمامها بتنفيذ برنامج عملها الذي صادق عليه مجلسها الإداري المنعقد بتاريخ 10 مارس 2020، سواء على مستوى تتبع كافة الدراسات التي لا تستدعي التنقل أو إجراء زيارات ميدانية، أو على صعيد تنفيذ الميزانية وتسريع آجال ووتيرة أداء المبالغ المستحقة عن الأشغال والخدمات المنجزة، لما تكتسيه هذه العملية من أهمية قصوى خصوصا خلال هذه الظرفية الاستثنائية. مع تكوين لجنة لليقظة والتتبع تعنى بمتابعة تفعيل كل التدابير المتخذة وتقييمها بشكل مستمر،

هذه الإجراءات وغيرها، انضافت إليها إجراءات وتدابير احترازية على المستوى الصحي، تحترم كافة الشروط الوقائية والاحترازية الصادرة عن السلطات المختصة، بالموازاة مع إجراءات تنظيمية داخلية، مع تسجيل انخراط الوكالة الحضرية للعرائش-وزان، إدارة ومستخدمين، في المبادرة الملكية السامية المتعلقة بالمساهمة التطوعية في الصندوق الوطني لمواجهة آثار هذه الجائحة، وذلك من خلال مساهمة مدير الوكالة الحضرية براتب شهر واحد، ومساهمة كافة المستخدمات والمستخدمين بمختلف فئاتهم بأجر 3 أيام،

لجنة محلية مختلطة تقوم بجولة لمراقبة وتتبع تموين السوق المحلية

قامت صباح يوم الأربعاء 01 – 04 – 2020 لجنة محلية مختلطة مكونة من قائد الملحقة الإدارية الثانية بمدينة القصر الكبير وقسم الشؤون الإقتصادية بالدائرة الحضرية مولاي علي بوغالب وقسم الشؤون الإقتصادية بالدائرة الحضرية المرينة والقسم الإقتصادي بالجماعة والشرطة الإدارية والمكتب الصحي بالجماعة وممثل الجمعية المغربية لحماية المستهلك وممثل الأمن الوطني وممثلي الحرس الترابي .

بجولة وسط المدينة قصد مراقبة وتتبع تموين السوق المحلية شملت مجموعة من محلات بيع المواد الغذائية والخضر والفواكه المتواجدة بكل من طريق العرائش وشارع عشرين غشت وشارع بئر انزران وشارع الزرقطوني وقد تم من خلالها حث أصحاب المحلات على ضرورة إحترام الشروط الصحية والوقائية خاصة في هذه الظرفية التي تعرف إنتشار وباء كورونا المستجد بالإضافة إلى مراقبة حالة التموين ومدى إحترام التجار للقوانين المعمول في هذا المجال ومحاربة كل أشكال الغش والمضاربة والإحتكار مع مطالبتهم بإشهار الأثمنة .

وقد تبين من خلال هده الجولة وفرة المواد الغذائية التي يكثر عليها الطلب كما أن التجار يشهرون الأثمان للعموم مع إستقرار في أثمنة مجموعة من المواد الغذائية .

وفي نفس السياق داهمت اللجنة أحد المحلات المتخصصة بالعجائن والأكلات الخفيفة والحلويات والدي تنعدم فيه أدنى الشروط الصحية والوقائية . كما أن مسير المحل يستغل بهو العمارة الكائنة بشارع الزرقطوني كمكان لمزاولة نشاطهم دون توفرهم على رخصة من المصالح المختصة.

وعلى إثر هدا قامت اللجنة المختلطة بحجز مجموعة من الأدوات التي كان يستعملها في تحضير الحلويات والعجائن والخبز والتي لا تتوفر فيها شروط السلامة الصحية وتم نقلها إلى المحجز الجماعي الكائن بحي ولاد أحميد وإتلاف جميع المواد المحجوزة والتي أعدت في ظروف ومكان لا يتوفر على شروط السلامة الصحية والغير الصالحة للإستهلاك بشاحنة النفايات بشركة التدبير المفوض SOS التالية :

25- كلغ من العجين لأعداد الخبز والحلوة .

- 50 خبزة من الحجم الصغير .

- 45 كلغ من الشباكية .

5 لتر من المحلول السكري .

3 لتر من الزيت المستعمل لقلي الحلوة.

وقد قررت اللجنة إغلاق باب بهو العمارة والذي يستغل كمكان لإعداد الحلوى والخبز وكذا محل بيع الأكلات الخفيفة والحلويات والفطائر إلى حين تسوية وضعيته الإدارية .

وبسبب هذه الأعمال التي يعاقب عليها القانون تم إقتياد مسير المحل إلى مفوضية الأمن بمدينة القصر الكبير من أجل متابعته وإتخاد المتعين في حقه .

وقد نوه رئيس الجمعية المغربية لحماية المستهلك بهده العملية وطالب بتشديد المراقبة على جميع المحلات التي تعمل في إعداد الخبز وجميع المواد الغذائية المعدة بالعجائن، والأكلات الخفيفة المرخصة والغير مرخص وكدا إرغام أصحاب المحلات بالإمتتال لمقومات ووسائل السلامة الصحية مع ضرورية توفير جميع العمال العاملين بها على البطائق الصحية بغية الحفاض على صحة وسلامة المستهلك.

الصيادلة في الصفوف الأولى لمواجهة انتشار فيروس «كورونا»

مع انتشار فيروس كورونا المسبب لمرض كوفيد 19 أعلنت بلادنا حالة الطوارئ الصحية ، وسمحت للصيدليات بأن تبقى مفتوحة في وجه الساكنة لضمان استمرار الولوجية للدواء والاستفادة من الخدمات الصيدلانية لجميع المواطنين، بتوقيت موحد من التاسعة والنصف صباحا إلى الساعة السادسة مساء بدون توقف مع تعزيز نظام المداومة.

وتتكون شبكة الصيدليات من 12000 صيدلية موزعة في ربوع المملكة والصيادلة يوجدون في الصفوف الأولى لمواجهة انتشار الفيروس بحكم أنهم مهنيو الصحة الأقرب من المواطن وفي متناول الجميع.

وكجميع مهنيي الصحة، على الصيدلي أن يعتني بصحته ويتجنب وضعية المخاطر التي يمكن تصيبه وتصيب الآخرين. وإذا ما كنتم مضطرين للذهاب للصيدلية نوصيكم بأخذ بعين الاعتبار النصائح التالية:

• تجنب التجمع داخل الصيدلية ومن الأفضل انتظار الدور إلى أن ينادي عليك العاملون بالصيدلية أو الانتظار خارج الصيدلية إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

• عندما تكون داخل الصيدلية لابد من احترام مسافة السلامة الدنيا بين الأشخاص (متر واحد على الأقل).

• الحفاظ على المسافة الفاصلة بين العاملين بالصيدلية وكذلك بين زوارها المتواجدين داخل الصيدلية.

• احترام أشرطة الإشارت التي يمكن أن تكون ملصقة على أرضية الصيدلية.

• يستحسن أن تزور الصيدلية لوحدك وأن لا يرافقك الأطفال أو الأشخاص المسنين.

• أن لا تقضي بالصيدلية وقتا أطول من اللازم

• تجنب اللمس إن لم يكن ضروريا

• في حالة السعال أو العطس غطي فمك وأنفك بمنديل ورقي والتخلص منه بسرعة أو استعمال المرفق لتجنب نقل العدوى للآخرين.

شكرا على تفهمكم وتذكروا جيدا بأنكم باحترام هذه التوجيهات فإنكم تتجنبون مصادر أخرى للعدوى وتساعدون الصيادلة على الاستمرار في تقديم الخدمات الصيدلانية.

لا تتردد في الذهاب إلى الصيدلية كلما دعت الضرورة إلى ذلك ،ولا تتردد في طرح جميع التساؤلات أو إذا كان لك شك أو لبس يتعلق بصحتك أو بصحة أقاربك.

إدريس العسري

جمعية التضامن للنهوض بالأعمال الاجتماعية لموظفي جماعة القصر الكبير تساهم بمبلغ 30 ألف درهم

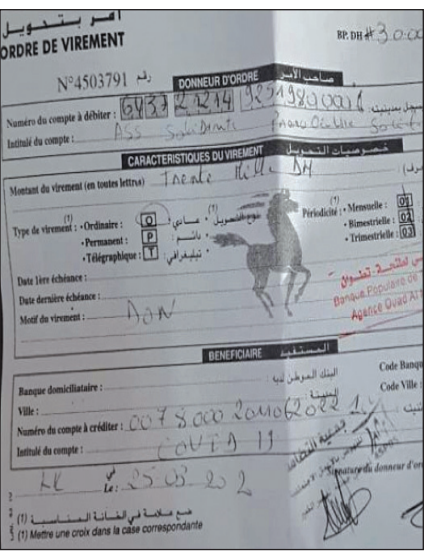

في إطار حملات التضامن التي أطلقتها المملكة المغربية للمساهمة في الصندوق الخاص بتدبير جائحة فيروس كورونا - كوفيد 19 - بادرت جمعية التضامن للنهوض بالأعمال الاجتماعية لموظفي جماعة القصر الكبير بالمساهمة بمبلغ 30 الف درهم لفائدة الصندوق المذكور.

نسأل الله القدير أن يحفظ بلدنا من كل شر وأن يرفع عنا هذا البلاء.

و في الأخير لايسعنا إلا التقدم بالشكر لجميع المسؤولين عن تدبير شأن وطننا وفي مقدمتهم صاحب الجلالة محمد السادس على كل المجهودات الاستباقية والإجراءات المتخدة للحد من هذه الآفة التي عجزت كبريات الدول على التصدي لها.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال: (939)

دورية "تدغين" (5)

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

خصصت مجلة "تدغين" مضامين عددها الخامس، الصادر سنة 2016، لمقاربة قضايا السكن والتراث المعماري لقبائل صنهاجة سراير، في محاولة لتعزيز المسار التنقيبي الذي رسخته المجلة منذ صدور أولى أعدادها، كدورية متخصصة في الأبحاث الأمازيغية والتنمية. ويمكن القول، إن المجلة استطاعت تحقيق تراكم هام على امتداد أعدادها الخمسة الأولى، ليس –فقط- بالنظر لحصيلة التراكم الكمي، ولكن –أساسا- لدورها في إماطة اللثام عن جزء كبير من خبايا ذاكرة قبائل صنهاجة سراير المستقرة في قلب جبال الريف الأوسط. وعلى الرغم من كل الإكراهات التي اكتنفت مخاضات التأسيس وشروط الاستمرارية، فقد استطاعت المجلة ترسيخ صوتها، باعتبارها أول منبر علمي متخصص في قضايا تاريخ صنهاجة سراير وتحولاتها المجالية والتنموية الراهنة. ولقد نجحت الكلمة التقديمية للعدد الخامس في اختزال هذه الميزة، عندما قالت: "بخروج هذا العدد إلى الوجود بحر هذه السنة (2016)، تكون مجلة "تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية" الصادرة من هامش الهامش، ومن عمق الريف المنسي، قد استكملت إصدار خمسة أعداد قيمة بدون توقف، منذ صدور عددها الأول سنة 2012، بمعدل عدد واحد في السنة وفق الإمكانيات المادية المتاحة، واضعين نصب أعيننا مضمون المقولتين المعروفتين: اشعل شمعة بدلا من أن تلعن الظلام، ومشوار الألف ميل يبدأ بخطوة. أعداد حاولنا من خلال الملفات المتناولة عبر ثناياها، مقاربة واقع قبائل صنهاجة سراير في شتى تجلياته، الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية والجغرافية والسياسية، رغبة منا في توثيق ذاكرة هاته القبائل، ورصد مختلف التطورات الحاصلة في مجالها الجغرافي الشاسع، ومحاولة انتشال "كنوزها الخفية" من سراديب النسيان، وإخراجها بالقوة والفعل من الظلمات إلى الأنوار، وهذا لن يتأتى لنا دون توحيد جهود خيرة من الأطر العلمية والكفاءات الشابة، من متخصصين وأساتذة باحثين ومهتمين ينتمون لمختلف ربوع الوطن..." (ص. 3).

غلاف المجلة

تشمل مضامين ملف العدد الخامس دراسة لعبد الله إكلا حول الثقافة اللامادية بمنطقة صنهاجة سراير وسبل إدماجها في التنمية، وأخرى لجمال أبرنوص في شكل نبش تنقيبي حول "هنات التوثيق الاستمزاغي لمأثور الريف وصنهاجة سراير: مدونات أ.رينيزيو نموذجا". أما أحمد الشعرة، فقد ساهم بدراسة حول دور العامل التاريخي في تنمية منطقة صنهاجة سراير، وتوقف ياسين خشاني عند واقع التجهيزات والخدمات الاجتماعية بجماعة بني نصار. واهتم عبد السلام بوهلال برصد التحولات الحديثة للسكن القروي بالريف الأوسط من خلال نماذج منتقاة من بيئة صنهاجة سراير. وتناول محمد بنحيا، في دراسته، قضايا السكن والتراث المعماري بصنهاجة سراير من خلال نموذج قبيلة أيت أحمد، في حين توقفت دراسة سناء الساطبي عند خصوصيات المساكن والدور التقليدية في الريف الأوسط. أما الدراسة المدرجة باللغة الفرنسية، فقد شملت مساهمة امحمد بوداح حول تطور السكن القروي ومآله الراهن بمنطقة الريف الأوسط من خلال نموذج صنهاجة سراير، في حين اهتمت دراسة شريف أدرداك بتقديم نبش تشخيصي لتطور التنظيم الترابي لمنطقة صنهاجة سراير خلال الفترة الممتدة إلى نهاية عهد الاستعمار سنة 1956. وإلى جانب القسمين العربي والفرنسي، نشرت المجلة نصين شعريين كتبا بحروف تيفيناغ، كتجسيد لرغبة الساهرين على هذا المنبر في الانفتاح على الكتابة بالأمازيغية وعلى إدماج حرف تيفيناغ في منظومة تلقي سوق النشر والإبداع ببلادنا.

وبذلك، عززت دورية "تدغين" حضورها الإعلامي التخصصي، باعتبارها الإصدار الوحيد المتخصص في تحولات واقع قبائل صنهاجة سراير ومآلها الراهن. ولا شك أن هذا الجهد المتميز سيساهم في فك العزلة عن "هامش الهامش"، عبر إعادة تصحيح العلاقات القائمة/والمفترضة، مع المركز أولا، ثم مع "الجار" –ثانيا- الذي يتقاسم معه الانتماء لمنطقة الريف التاريخي.

JOHNS HOPKINS UNIVERSITY

جامعة جونز هوبكنز
أرسلت هذا الملخص الممتاز لتجنب العدوى

• الفيروس ليس كائنًا حيًا، ولكن جزيء بروتيني (DNA) مغطى بطبقة واقية من الدهون (الدهون) التي، عند امتصاصها بواسطة خلايا الأغشية المخاطية للعين أو الأنف أو الشدق، تعدل الشفرة الوراثية (الطفرة) وتحويلها إلى خلايا مضاعفة ومعتدية.

* لأن الفيروس ليس كائنًا حيًا ولكنه جزيء بروتيني، فإنه لا يقتل، بل ينهار من تلقاء نفسه. يعتمد وقت الاضمحلال على درجة الحرارة والرطوبة ونوع المادة التي توجد فيها.

• الفيروس هش للغاية؛ الشيء الوحيد الذي يحميها هو طبقة رقيقة من الدهون الخارجية. هذا هو السبب في أن أي صابون أو منظف هو أفضل علاج، لأن رغوة CASSE LE GRAS (هذا هو السبب في أنه يجب فركه: لمدة 20 ثانية على الأقل أو أكثر، وجعل الكثير من الرغوة). عن طريق إذابة الطبقة الدهنية، يتشتت جزيء البروتين ويتحلل من تلقاء نفسه. يذيب الحرارة الدهون. ثم استخدم الماء فوق 25 درجة لغسل يديك وملابسك وكل شيء آخر. بالإضافة إلى ذلك، ينتج الماء الساخن المزيد من الرغوة، مما يجعلها أكثر فائدة.

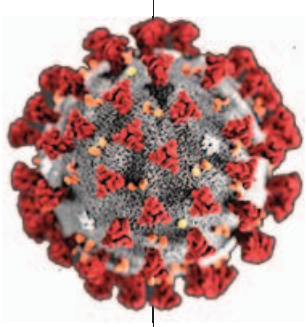

• الكحول أو أي خليط يحتوي على الكحول بنسبة تزيد عن 65 ٪ يذوب جميع الدهون، وخاصة طبقة الدهون الخارجية من الفيروس.

• أي خليط يحتوي على جزء واحد من المبيض و5 أجزاء من الماء يذوب البروتين مباشرة، ويكسره من الداخل.

• ماء البيروكسيد يساعد كثيرا بعد الصابون والكحول والكلور، لأن البيروكسيد يذيب البروتين الفيروسي، لكن يجب استخدامه نقي ويؤذي الجلد. لا جراثيم. الفيروس ليس كائنا حيا مثل البكتيريا. لا يمكنك قتل ما ليس على قيد الحياة بالمضادات الحيوية، ولكن تفكيك بنيته بسرعة مع كل ما قيل.

• لا تهز أبدا الملابس أو الملاءات المستعملة أو غير المستخدمة. على الرغم من أنه عالق على سطح مسامي، إلا أنه خامل ويتحلل في 3 ساعات (قماش ومسامي)، 4 ساعات (نحاس، لأنه مطهر بشكل طبيعي ؛ والخشب، لأنه يزيل كل الرطوبة)، 24 ساعة (كرتون)، 42 ساعة (معدن) و72 ساعة (بلاستيك). ولكن إذا هزته أو استخدمت قطعة قماش، فإن جزيئات الفيروس تطفو في الهواء لمدة 3 ساعات ويمكن أن تستقر في أنفك. تبقى الجزيئات الفيروسية مستقرة للغاية في الهواء الطلق أو البرد الصناعي مثل مكيفات الهواء في المنازل والسيارات. كما أنهم بحاجة إلى رطوبة لتبقى مستقرة وخاصة الظلام. وبالتالي، فإن البيئات المجففة والجافة والساخنة والمشرقة ستحللها بسرعة أكبر.

• ضوء الأشعة فوق البنفسجية على أي جسم سوف يكسر بروتين الفيروس. على سبيل المثال، يعد تطهير القناع وإعادة استخدامه مثاليا. كن حذرا، فهو يكسر أيضا الكولاجين (وهو بروتين) في الجلد، والذي يسبب في النهاية التجاعيد وسرطان الجلد ... (على المدى الطويل).

• لا يمكن للفيروس أن يمر عبر جلد صحي.

• الخل غير مفيد لأنه لا يكسر الطبقة الواقية من الدهون. لا الكحول أو الفودكا. أقوى فودكا هو ٪40 كحول وتحتاج ٪65.

• LISTERINE (إنه غسول فم أمريكي) يعمل إذا كنت بحاجة إليه! 65 ٪ كحول.

• كلما كانت المساحة محدودة، كلما زاد تركيز الفيروس. كلما كانت المساحة أكثر انفتاحا أو تهوية بشكل طبيعي، كلما كانت أقل تركيزا.

• ومع ذلك، لهذا السبب يجب عليك غسل يديك قبل وبعد لمس الأغشية المخاطية والطعام والأقفال والأزرار والمفاتيح والتحكم عن بعد والهاتف الخليوي والساعات والكمبيوتر والمكاتب، تلفزيون، إلخ. وعندما نستخدم المرحاض.

• تحتاج أيضا إلى ترطيب يديك، على سبيل المثال عن طريق غسلها كثيرًا، لأن الجزيئات يمكن أن تختبئ في التجاعيد الدقيقة أو الجروح. كلما كان المرطب أكثر سمكا، كان ذلك أفضل.

• احتفظ بالأظافر القصيرة حتى لا يختبئ الفيروس هناك.

ذاكرة سيدة طنجاوية

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

... تطرح كتابات البروفسور الدكتور «دومنيك روسو»، وهو أستاذ القانون الدستوري بجامعتيْ «مونبوليي1»، و«باريس1»، وقد كان عضواً في المجلس الاستشاري للقضاء لسنوات 2006/2002م، تطرح الشهادة لمشروع غلاف يُحاور من خلاله السيدة «راشيل مويال»، ليلتقط خصوصياتها في كتاب بعنوان «ذاكرة سيدة طنجاوية». الكتاب من القطع المتوسط، يحتوي على 272 صفحة، بحلة أنيقة، تمتاز ترجمته بدراسة للأستاذ الأكاديمي التي تليق بذاكرة السيرة الذاتية ل«راشيل مويال» ولمدينة طنجة. إذا بالمُصنّف يتفرّدُ بسيرة من ثلاثة أجزاء :

1- الجزء الأول : بعدَ المقدمة، 1-- الطفولة في طنجة.

2 - المراهقة (سيكولوجيا) تحت علامة الحيوية.

3- بين الحداثة والرغبة في المستقبل.

4- وفاء لشباب في مدينة البوغاز.

5- أول نجاح في الحياة المهنية.

6- عدد غفير (من اليهود) يغادرون طنجة إبان الاستقلال .

7- الخطوات الأولى لراشيل بإدارة مكتبة الأعمدة.- الجزء الثاني :

8- زيارات ذو شأن.

9- توقيع المؤلفين في المكتبة.

10- من الأكاديمية إلى جائزة «الكونكور»(الكاف الأولى فوقها ثلاثة نقط).

11- في أعقاب «بول بولس» .

12 - على خطى شكري. –

13 - بين نصوص وقصص أخرى، ووجوه أخرى .–الجزء الثالث : السنوات الأخيرة في المكتبة –

14 - نهاية القرن في طنجة.

15 - السفيرة .-

16 - خاتمة الكتاب ..

ينهض الفجر، وبدأ طلوع النهار، هواء نقيٌّ تحت سحاب المدينة، لتستيقظ الذاكرة من النسيان لإثراء الفكر بالجلوس إلى راشيل مويال، السيدة الطنجاوية. هذا المشروع من الجنس الأدبي في دراسة السيرة الذاتية. المغربية ذو العقيدة اليهودية. بدءً بمسقط رأسها في الثلاثينيات من القرن العشرين، للتعريف بإنسانة ودورها الأدبي والثقافي كمديرة لمكتبة الأعمدة بشارع باستور بطنجة. فإنّ لها من العلم ما تستطيع به كرفيقة ترْشدنا إلى سيرتها الذاتية بمدينة البوغاز. بصعود مسار الحياة الكرْنولوجي، وبترتيب زمني، لاستجماع صدى ثريٍّ وكثيف لذاكرة طنجة. نسعى إلى شهادة ثمينة لفهم الماضي الثقافي بشكل أفضل في الثّلث الأخير من القرن العشرين، منها خمس وعشرون سنة بالمكتبة. وراشيل مويال هي أيقونة العصر، وشخصية تتمتع بنوع من القداسة منذ اعتلائها مكتبة الأعمدة التي أنشئت قبل ذلك سنة 1949م. والتي سوف تحتل مكانة مرموقة . طنجة في عيونها(راشيل)، ونبضات ماضيها في صوتها. الكاتب يبـــدأ مغامرته دون أنْ يشكّ في رفعتها. فقد حان الظرف ليُعرّف المؤلف بكلام فصيح ووصف دقيق، حسب الأصول، ما الماضي الذي سوْف يستنطق. فطنجة تفتح ذراعيها للمستقبل، لتخبرنا عنه راشيل .

كان ازديادي عقب ثلاثة أطفال، بتاريخ 16/2/1933م، بفضاء مرشان وبملتقى شارعيْ ابن الأبار وطريفة بطنجة. في الطابق الثاني للعمارة التي ما تزال موجودة إلى الآن. قيل لي، إني وُلدتُ بعد أيام من وصول «هتلر» إلى الحكم. كانتْ ولادتي مُنتظرة بعد ثماني سنوات على ازدياد أخي الأخير .. في القرن السابع عشر نزحتْ عائلة والدي من مدينة تازة إلى فاس ثمّ طنجة. بينما عائلة والدتي، احتمال أنها غادرتْ إسبانيا بعد طرد اليهود في نهاية القرن الخامس عشر للميلاد. وقد تُوفيتْ والدتي وأنا في سنّ الثانية والنصف من عمري. إلا أنني استطعتُ الحصول على صورتها في وقت متأخر، تسلمتها من خالة لها تعيش في إسرائيل. ويُقال لي إنّ أمي كانتْ ذا جمال، وإنني شبيهة قليلا بها، ولكن .. ! راشيل تنهض لتبحث بعناية عن صورة والدتها لتبينها لي (دومنيك روسو). مُنطلقة لامتداد الحكي (بعد وفاة والدتها)، انتقلتُ مع إخوتي الثلاث لنعيش مع عمتي وعمي، الذيْن ليس لهما أطفال. لمّا بلغتُ الثماني سنوات من عمري، قرّرَ عمي وعمتي تسجيلي في المدرسة الفرنسية الإسرائيلية بحومة حسنونة، إلا أنني كان يغمرُني حبٌ الاستطلاع فأطرح عدة أسئلة .. غير أنّ عمي الكثير التدَيُن كان يرفض ذهابي إلى المدرسة يوم السبت. في طفولتي كان يطاولني شعور أنّ طنجة عبارة عن جزيرة، كأنها مكان منفصل. لم أعلمْ أنّ طنجة جزءٌ من المغرب إلا في سنة 1947م، لعلّ ذلك راجع إلى زيارة السلطان محمد بن يوسف إليها. بحكم حدودها مع تطوان والبيضاء وإسبانيا اللآئي كنّ يطالبن العبور بجوازات السفر. نصوص وخواطر راشيل مويال تأخذ أصولها بين الحربين الأولى والثانية. لأنّ المدينة تحدُّ بعدة «حدود»، وتدار بعشرة دول منذ سنة 1923م. و قد أنشئتْ في منطقة جغرافية سُميَتْ ب «منطقة طنجة الدولية». بداية هذه الرواية الأدبية لحياة مرتبطة بمواقف سياسية وإدارية، لها خصوصية، تعلقت بشروط وجود حياة راشيل مويال لتأكيد الذات منذ الطفولة. وقد يصعبُ على الطفل أنْ يكتشف معالمه من بين دول ممثلة في طنجة، كفرنسا وإسبانيا والمملكة المتحدة وإيطاليا. الحدود كانتْ تجسدُ وضعاً معقداً، فيتمّ تفتيشنا في معابر الحدود الجمركية، ونحن مزودين بجوازات السفر. جدُّي (راشيل) كان يحمل جواز سفر هولاندي، مما كان يُجبره الحصول على تأشيرة لعبور الحدود. هذا الأمر كان يزْعجه ويضايقه، ليرفض بذلك الجواز الهولاندي، ويطالب بجوازه المغربي. هكذا كان بإمكانه الذهاب والإياب كما يشاء في سفرياته، لأنّ عمله كان يتطلب ذلك. وهو صاحب دُكان للمجوهرات ومعرضاً للتحف في السوق البرّاني. مكتبته بكل الطابق، إذ كنا نذهب إليه كلما حلتْ ذكرى المولد النبوي للمسلمين، من أجل الفرجة على الهدايا التي كانت تتجه نحو ضريح «بوعرّاقية» من الطوائف. بالمناسبة كان للمسلمات الحق في الخروج إلى الشارع، فقد كان الأمن مستتبٌ من طرف الشرطة الفرنسية والبلجيكية والجيش كذلك. أثناء الحرب كان الأمن بيد الشرطة الإسبانية والتي استولت على طنجة سنة 1940م، نفس التاريخ التي احتلتْ فيه ألمانيا باريس عاصمة فرنسا. راشيل تستجيب لسؤال عندما خضعتْ للتفتيش وهي بنت السابعة أو الثامنة، في الجمارك على الحدود عند زيارتها للقصر الكبير. عندما أعلنت الحرب سنة 1939م، عمي وعمتي كانا مذعورين من خلفياتها، إذاك كان عمر راشيل ست سنوات .وقد كبرت في وسط مريح وفي أجواء عائلية تتمتع بنوع من اليقظة بين إخوتها وعمها وعمتها. كانت تتوق للتعليم إلا أنها لم تذهب للمدرسة بعد. راشيل في تهوُر لسعادة الطفولة تحت ضياء نور البوغاز، كما كانت طنجة هي أيضاً كانت تسعد بهذا التهوُر لحيادها من غضب العالم، رغم أنّها ليست جزيرة في المحيط. وخشية على بكارتها السياسية لموقعها الاستراتيجي، من معتد يلوثها. المعاهدات التي تحميها ما هي إلا عبارة عن أوراق، وقد منحتها هذه بالفعل مرجعية للسلام وملجأ للرعايا الأوربيين ،من اليهود والمثقفين من إيطاليا وألمانيا وتشيكوسلفاكيا والمجر ومن جبل طارق القريبة من أوروبا الشهيدة والموقع الاستراتيجي لاحتمال تعرضه للقصف، وأيضا من الجمهوريين الإسبان لعنصرهم أو لألوانهم السياسية، وكذلك للآجئين من بولونيا التي استأثرتْ شابة منها بملكة جمال الشاطئ. الجالية اليهودية بطنجة كانت سباقة لاستقبال الألفين من الديانة اليهودية لآجئي الحرب، ، تضاف إلى سبعة عشر ألف من المقيمين بالمدينة. وكانّ لا بدّ من تقديم الدّعم المادي والنفسي لكل اللآجئين. يُصرحُ عم راشيل إلى عمتها أنهم قد تجاوزوا الطاقة الاستيعابية للعد الكبير من اليهود الذين يفرّون من الحرب في أوروبا. إ كان للأطباء اليهود دور في توفير الدعم وتقديم المساعدات. في هذا السياق الطارئ، ، وعلى لسان عمي، قدمتْ فتاتان يهوديتان من ستّي لتنظم إلى عائلتنا. فقضيا الليلة في غرفة نومي فواجهتنا صعوبات صعوبة في التواصل لعدم تحدثنا بنفس اللّغة. ثمّ غادرن منزلنا بعد حوالي الشّهر، لألتقي بإحداهنّ في المدرسة الفرنسية الإسرائيلية بعد حين. لم نكن نعلم شيئاً عن معاناتهم إلا بعد مدة طويلة، للرّعب الذي خضعوا له .احتمال أنّ عمي ووالدي وإخوتي كانوا على علم بذلك. وأنا لصغر سني لم أتمكن من استنطاق الوضع. الحرب في أروبا خلقت حوادث مأساوية، فأصبحت طنجة أرض اللجوء ووعاء لهذه المسارات، من خلال ذاكرة راشيل وهي تطل على قصة «فضولية» لإيطالية مثالية. هي طبيبة يهودية إيطالية (عاشت 105عام)، متزوجة من جرّاح يهودي إيطالي. كانت من الفائزات في تخصصها. تمّ تحذيرها سنة1939م من عواقب الحرب، وطلب منها مغادرة البلاد للأحداث السيئة التي سوف تعاني منها إيطاليا. ونظراً لعدم منحهم النقود، جلبوا معهما عدة أدوات للجراحة الطبية، ليفتتحوا في طنجة عيادة على مقربة من المحكمة. الجالية اليهودية فتحت لهم الأبواب وتكفلت بالإشهار. ولم أتردّدْ عليهم إلا بعن سنّ الرّشد. وقد لعب الأطباء اليهود دورا هاما في مصلحة الصحة بطنجة وخصوصا عند الجالية اليهودية، وهي ذكريات جميلة عند راشيل. راشيل كانت لها صديقة عزيزة عليها تسمى «كلارا» وهما في عمر الزهور، وهذه الأخيرة كانت لها بإيطاليا، ابنت أخيها، التي حلت بطنجة وهي تحكي عن أمها الصغيرة السنّ قبل الحرب. وفي حفلة الرقص بقصر المؤتمرات بإيطاليا تعرّفت على طبيب ضابط في البحرية، نزل من «فرقاطة» للتوّ ترسو في الميناء. الضابط الطبيب «داود كوهن» فرّ من إيطاليا «موسوليني»، ليلتقي فيما بعد بالبنت التي سبق أنْ تعرّف عليها بالمرقص ليتزوجها بطنجة وهو لاجئ بها، ثمّ انجبا طفلتين. تواصلت معهم جيداً بعد أبان أجل. اسم الطبين كوهن تمّ تسجيله على لائحة رائعة لأطباء يهود مارسوا مهامهم في مستشفى «بن شيمول» ومن بين رجال غير عاديين، حسب راشيل. هذه المؤسسة الطبية تعكس تاريخاً مجيداً. أنشأها «حايم بن شيمول» سنة 1904م، على مقربة من قصر مولاي حفيظ، وهو الشخصية البارزة بمدينة طنجة. الجالية اليهودية كانت تجد علاجها عنده. إذ كان يحتوي أيضاً على دير تلمودي للعبادة أثناء الحرب. كان المستشفى ملجأ يشتغل بأقصى سرعة نظرا لعديد من اللآجئين. إلى جانب الدكتور كوهن، كان هناك الدكاترة «بيداريدا» و«بن عروش» و«سيلفاكوف» و«المُسْلمْ» أو «ماني» وهذا الأخير كان أيام شبابه يقطن بفلسطين العثمانية. قدم إلى المغرب أوائل القرن ليعالج السلطان بفاس. طبيب بارز، وقد عالج معظم أطفال طنجة. وإلى طنجة جاء من فلسطين مجموعة من اللآجئين. حكت راشيل قصة رائعة في نفس السياق. عندما كانت العائلة تسكن بشارع «ليكاسبي». كان هناك شخص يُدعى «إسحاق حاسيد»، وقد مكثّ معنا حوالي السنة. جاء إلى طنجة للقاء زوجته، بعدما هاجرا من فلسطين، خوفا من الاضطهاد في أروبا حيال اليهود. فقررا الذهاب إلي أمريكا عند أخ لزوجته. هذه الأخيرة، لكي تحصل على التأشيرة يجب أن تكون عزباء. اضطرّ زوجها أنْ يطلقها فذهبت بصحبة ابنتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية .بقي إسحاق معنا في حالة مروعة من الفزع لفراقها وهو العاشق الولهان في حبّ الفاتنة الجميلة .إذ زيادة من معاناته، خوفا أن يتزوجها «ميليونير» أمركي وهي ذي بهاء وجمال. انتهت الحرب وعادت له محبوبته وتزوجا من جديد إلى أنْ فارقا الحياة. في سنة 1971م زرتهم بالولايات المتحدة الأمريكية عندما كنت أشتغل مع الأمريكيين .اعترفوا أنّ هذه الرواية قصة حقيقة ..

في مدينة طنجة مكتبة الأعمدة كانتْ أفضل موقع. بعد عرض كتاب التحدي للملك الحسن الثاني من طرف «ألبان ميشيل» سنة 1976م، والذي كان له نجاحاً كبيراً، وفي معبد هذا الزخم من الأعمال هناك قديس لأقداس في مكتبة الأعمدة يسمى الأدب. راشيل كانت تتنفس من خلال هذا الحبّ، الفعل والجملة، والحب العميق للأدب. إذ المكتبة تبقى مكاناً للقاءات الأدبية. أسماء مشهورة في العلم والأدب كانت تتكرّرُ زياراتها لهذا المقام. أمثال، «بول بولس» ومحمد شكري والطاهر بنجلون ولطفي أقلعي و«كلاوديو برافو». ومشاهير آخرون كانت زياراتهم وجيزة ك«فرانسوا ماري بانيي»، والتي قرأت لها «الإقامات الثانية». ومن الشخصيات الاستثنائية التي كانت تحرص على القراءة، السيد «أليكساندر دْ مارونش»، رئيس المصالح السرية الفرنسية أيام «الرئيس «بومبيدو» والرئيس «جيسكار ديستان»، وأم «أليكساندر» «الكونتيسة» التي كانت تعيش بطنجة. كان ابنها الكلونيل يزور المكتبة، وله عدة أصدقاء بالمغرب. كنتُ (راشيل) أحكي له الأسرار الصغيرة لطنجة دون أنْ يتكلم بدوره عن الأسرار والخبايا الكبرى الفرنسية. وإذا كانت لراشيل صفة علائقية، فهي للأميرة فاطمة الزهراء بنت سلطان المغرب أوائل القرن العشرين، مولاي عبد العزيز. وهي التي ما زالتْ تضيئ ذاكرة راشيل مويال .. بأدب رفيع المستوى جسد المؤلف «دومنيك روسو» شخصيات التي عايشتْ راشيل، في سيرتها الذاتية باستحضار الزمان الماضي إلى الحال الثابتْ ...

الأوبئة والاستعمار والطب الإمبريالي..
حركة المرض في مؤلفات الكُتاب المعاصرين

لم تنقطع علاقة البشرية بالأمراض التي أصابت الإنسان منذ قديم الزمان، لكن تحول المرض لوباء كان باعثا لتحولات اجتماعية وفكرية هائلة، شكلت وجها مهما من وجوه العالم المعاصر.

وفي وصفه لطاعون الموت الأسود الذي ضرب العالم في القرن 14 الميلادي، كتب المؤرخ تقي الدين المقريزي «ما أهلّ ذو القعدة (عام 749هـ) إلا والقاهرة خالية مقفرة لا يُوجد في شوارعها مارٌّ بحيثُ إنه يمر الإنسان من باب زويلة (جنوب القاهرة) إلى باب النصر (شمال القاهرة) فلا يرى من يزاحمه لكثرة الموتى، والاشتغال بهم، وعلَت الأتربة على الطرقات، وتنكّرت وجوه الناس، وامتلأت الأماكن بالصياح فلا تجدُ بيتا إلا وفيه صيحة، ولا تمر بشارع إلا وفيه عدّة أموات، وصارت النعوش لكثرتها تصطدم والأموات تختلط».

وفي العصور الحديثة، لم ينقطع الوباء عن الأرض، لكنه أصبح علما مستقلا وارتبط بالحداثة ونشأة مؤسسات الدولة الحديثة، ويرى بعض المؤلفين والمؤرخين أن هذا الارتباط لم يكن بريئا، إذ ارتبط بالتوظيف السياسي والاقتصادي في زمن الاستعمار الأوروبي للعالم، كما تشرح الكتب التالية :

• الطب الإمبريالي

في كتابه «الطب الإمبريالي والمجتمعات المحلية» حلل المؤرخ ديفد أرنلود أستاذ التاريخ الآسيوي والعالمي بجامعة وارويك البريطانية، سياسات الاستعمار الصحية والطبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، معتبرا أن الطب الحديث الذي جلبه المستعمرون إلى البلاد والمجتمعات التي احتلوها كان الهدف منه خدمة المصالح الاستعمارية فحسب، مستشهدا باحتلال بريطانيا لمصر والهند، واحتلال بلجيكا للكونغو، واحتلال جنوب أفريقيا والفلبين وغيرهما.

وقال المؤلف في كتابه الذي ترجمه الطبيب والمترجم المصري مصطفى إبراهيم فهمي، إن «طب المناطق الحارة» أنشئ خصيصا لحماية الجنود الأوروبيين وليس المجتمعات المحلية، وأورد مفارقة السلطات الإنجليزية التي اكتشف أحد علمائها داء ودودة البلهارسيا في مصر لكنها تركت آلاف المصابين في مصر يواجهون مصيرهم، لأن الإرسالية الإنجليزية كانت في مأمن من المرض المحلي، بينما اتخذت إجراءات صحية ووقائية في جنوب أفريقيا لأن البيض كانوا في خطر من التعرض للداء نفسه.

ويرى المؤلف أن الطب كان وسيلة «أيديولوجية» لنشر الرؤى الاستعمارية، وأن تدخل الأطباء لعلاج سكان المستعمرات كان بغرض أن لا تتناقص الأيدي العاملة في الزراعة والصناعة والتعدين من جراء الأوبئة، وكذلك لحماية السكان الأوروبيين، وجرى استخدامه كذلك لأغراض التبشير الديني عبر إظهار التعاطف مع الآلام الجسدية.

إضافة لذلك، كانت وسائل مثل التطعيم الحديث والمصحات النفسية أدوات لخدمة الاستعمار عبر ترسيخ النظام والانضباط العسكري.

• المرض والاستعمار

وفي كتابه «الأوبئة والتاريخ.. المرض والقوة والإمبريالية» من تأليف شلدون واتس، يدرس المؤلف تاريخ الطب عامة وعلم الأوبئة بشكل خاص، ويسلط الضوء كذلك على علاقة الإمبريالية والحركة الاستعمارية بانتشار الأمراض الوبائية في مناطق جديدة لم تكن موجودة فيها من قبل، ويحلل كيف استخدمت الإمبريالية مفهوم «مقاومة الأمراض الوبائية» لتتمكن من اختراق دول أفريقيا وآسيا والأميركيتين، ونقل الأفكار الاستعمارية وتطبيقاتها، معتبرا أن نشأة المؤسسات الطبية التي أسسها الغرب تندرج ضمن السياق نفسه، وما هي إلا علاقات قوة وسيطرة بين الحاكمين والمحكومين.

ويناقش المؤلف علاقة انتشار الوباء بحركة البشر وانتقالهم، مؤرخا لنشر التجار والعمال والمهاجرين والحجاج والجنود والرعاة والعاهرات، الأوبئة على مساحات واسعة من العالم ناقلين أمراضا محلية لأماكن أخرى، مثلما جرى عام 1348 من نقل بعض التجار وباء من ميناء بالبحر الأسود كان موبوءا بالطاعون إلى إيطاليا ومنه إلى إنجلترا، حيث تكرر ظهور الأوبئة لقرابة أربعة قرون.

ويتعرض الكتاب لسبعة من الأمراض المعدية التي تحولت لأوبئة بين الشعوب الجديدة التي استعمرتها أوروبا في أفريقيا والأميركيتين، وكذلك الشعوب القديمة التي استعمرتها أوروبا مثل الهند والصين ومصر.

ومن هذه الأوبئة الطاعون والجذام والكوليرا والزهري، وفيروسات الجدري والحمى الصفراء، وكذلك مرض الملاريا، ويعتبر الكتاب أن النشاط الاقتصادي للمؤسسات الاستعمارية العملاقة شكل فرصة سانحة لانتشار مسببات الأمراض وخلق بيئة وبائية ملائمة تحت شعار تنمية المجتمعات المحلية، بحسب مقدمة مترجم الكتاب أحمد عبد الجواد، أستاذ الطب البيطري بجامعة القاهرة.

• الموت الأسود

وفي كتابه «الموت الأسود» لجوزيف بيرن، يرى المؤلف أن المرض يهدد العالم الحديث مع قلة قليلة لديها حصانة منه، خاصة أن العصر الحديث رفع قدرة البشر على السفر بعيدا وبسرعة، وبالتالي نشر الأمراض على نطاق أوسع وبشكل أسرع.

ويقول المؤلف إن جائحة «الموت الأسود» ضربت العالمين الإسلامي والمسيحي لما يزيد على ثلاثة قرون، وانحسرت عن أوروبا في أواخر القرن 17، لكنها مكثت في شمال أفريقيا والشرق الأدنى حتى وقت قريب من منتصف القرن 19.

وشهدت كل المناطق المصابة في هذه الفترة أهوال الطاعون مرة كل عقد من الزمن تقريبا، وللمفارقة كانت الأوبئة تظهر في الربيع وتشتد في الصيف وتنحسر في الخريف والشتاء، وكانت تفرض حصارا على السكان يصل لعدة سنوات في كل مرة، ولم ينج منها أي جيل، وحتى من نجوا من المرض نفسه شهدوا محنا كبرى أصابت أصدقاءهم وأحباءهم، وتأثروا بالقيود القانونية والانهيار الاقتصادي والخوف المستمر، بحسب مقدمة الكتاب الذي ترجمه للعربية عمر سعيد الأيوبي.

ويشرح الكاتب دور رجال وعلماء الدين -خلال فترة الوباء- والذي يكاد يكون موازيا للأطباء، وتعرض لآراء الناس المختلفة حول الوباء من اعتباره شيطانا، أو عذابا إلهيا، أو مرضا عاديا، أو حتى سحرا وتعويذات شريرة.

ويناقش الكتاب «الحياة اليومية وسط الموت اليومي»، مؤكدا جمودها في زمن الطاعون، وكيف يهرب كثيرون إلى أماكن آمنة ويتخلون عن كل شيء، بينما يعزل آخرون أنفسهم في البيوت، وتحل أنظمة غذائية خاصة محل التغذية المعتادة، وتستهلك الأدوية بكثرة، بينما تحد قيود السفر الرسمية وغير الرسمية من حركة الناس وحتى التسوق والتجارة والعبادات الدينية، ويبدو الأمر كما لو كان عطلة طويلة ومرعبة، ومع ذلك استمرت الحياة في زمن الموت الأسود، وعدّل الناس عاداتهم واهتماماتهم وإجراءاتهم للتكيف مع تلك الأوقات الاستثنائية.

• أسلحة وجراثيم

وفي كتابه «أسلحة وجراثيم وفولاذ.. مصير المجتمعات البشرية»، الحائز على جائزة بوليتزر لفئة الكُتب غير الخيالية العامة، يحلل المؤلف جارد دايموند أسباب نجاة بلدان أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، في مقابل استعباد وهلاك شعوب أخرى بعد أن تم استعمارها مثل شعوب صحراء أفريقيا الجنوبية وسكان أميركا وأستراليا الأصليين وغيرهم.

ويعتبر المؤلف الذي يعمل أستاذا للجغرافيا بجامعة كاليفورنيا، أن الحضارة الأوراسية (السيادة الروسية) لم تقم نتيجة للإبداع، بل نتيجة لفرصة وحاجة، أي أنها لم تنشأ لفروقات جينية ولا بسبب الذكاء والتفوق بل لفروق بيئية كنتاج سلسلة من التطورات.

ويشير عنوان الكتاب إلى الوسائل التي استخدمتها المجتمعات المعتمدة على الزراعة لغزو ما حولها، مثل الأسلحة الحديثة والأمراض والجراثيم، وأساليب النقل (الفولاذ) التي أدت لإمكانية الاستعمار.

وتوفي أغلب السكان الأصليين في العالم الجديد بسبب الأمراض التي حملها المستعمرون الأوروبيون إلى أميركا وأستراليا وجنوب أفريقيا. وفي المقابل لم تقتل أمراضُ سكان أميركا الأصليين، المستعمرين الأوروبيين الذين اكتسبوا مناعة لكثرة تعرضهم لمسببات الأمراض.

عن موقع الجزيرة نت